تبرئة الشيخين الامامين

من

تزوير اهل الكذب والمين

تأليف

الشيخ الهمام سليمان بن سحمان

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

طبع بأمر

حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم

سعود بن عبد العزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

أيده الله

الطبعة الثانية — ١٣٧٧ هـ

مطابع الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وقيوم السموات والارضين واشهد ان محمداً عبده ورسوله وخليلة الصادق الامين صلى الله عليه وعلى إله وأصحابه وسلم تسليماً كثيرا الى يوم الدين . أما بعد فاني قد وقفت سنة الف وثلاثمائة وثلاثين بعد الهجرة النبوية على منظومة وشرحها تنسب الى الامير محمد ابن اسماعيل الصنعاني رحمه الله تعالى ـ ارسلها الينا بعض الاخوان وهي بقلم محمد بن حسين بن محسن الانصاري اليماني ، فلما تأملتها علمت يقيناً انها موضوعة مكذوبة على الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني وذلك ان اعتراضه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى بذلك اعتراض جاهل متعلم يصان عنه كلام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني لعلو قدره وعظم فضله وامامته وتمام رغبته في اتباع السنة وذم البدع واهلها فكيف يجوز ان ينسب اليه مثل هذا الكلام الذي لا يقوله إلا جاهل لا يعرف الادلة الشرعية والاحكام المعلومة النبوية ؟ وهل يقول مثل هذا الاعتراض إلا جاهل؟ فلو لم يحك عن الامير محمد قول يناقض هذا لعلمنا انه لا يقوله لانه يناقض ما ذكره في (تطهير الاعتقاد)وفي غيره من كتبه وقد بلغني ان الذي وضع هذا النظم وشرحه رجل من ولد ولده وهو اللائق به لعدم معرفته ورسوخه في العلم فاستعنت الله على رد افكه وعدوانه وكذبه وطامه وبهتانه ليعلم الواقف عليها براءة الامير محمد بن اسماعيل منها وانها موضوعة مكذوبة عليه، قال شارح النظم :«لما بلغت هذه الابيات نجداً وصل الينا بعد أعوام من بلوغها من أهل نجد رجل عالم يسمى الشيخ مربد بن أحمد التميمي كان وصوله في شهر صفر عام سنة وسبعين ومائة وألف وأقام لدينا ثمانية أشهر وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه وفارقنا في عشرين من شوال سنة رجع الى وطنه وصل

أتتنا طريق البلاد مع الحاج [illegible] من تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي وجهنا اليه الابيات وأنكرنا بلوغها ولم تأت بجواب عنها وكان قد تقدمه في الوصول الينا بعد بلوغها الشيخ الفاضل عبد الرحمن النجدي ووصف لنا من حال ابن عبدالوهاب أشياء أنكرناها من سفك الدماء ونهب الاموال وتجاريه على قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفيره الأمة المحمدية في جميع الاقطار » الى آخره .

والجواب : أن نقول قد كان من المعلوم عند الخاص والعام أن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب قد نشأ في أناس قد اندرست فيهم معالم الدين ووقع فيهم من الشرك والبدع ماعمّ وطمّ في كثير من البلاد إلا بقايا متمسكين بالدين يعلمهم الله تعالى وأما الأكثرون فعاد المعروف بينهم منكراً والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير ففتح الله بصيرة شيخ الاسلام بتوحيد الله الذي بعث الله به رسله وأنبياءه فعرف الناس مافي كتاب ربهم من أدلة توحيده الذي خلقهم له وما حرم الله عليهم من الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه فقال لهم ماقاله المرسلون لأممهم (أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره) فحجب كثيراً منهم عن قبول هذه الدعوة ما اعتادوه ونشأوا عليه من الشرك والبدع فنصبوا العداوة لمن دعاهم الى توحيد ربهم وطاعته ولمن استجاب له وقبل دعوته وأصغى الى حجج الله وبيناته كحال من خلا من أعداء الرسل كما قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوّاً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيرا) وقال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زُخرف القول غرورا) إذا تحققت ما ذكرته لك من حال الشيخ رحمه الله تعالى ودعوته الى توحيد الله بأنواع العبادة وترك عبادة ما سواه وما كان عليه أهل نجد قبل دعوته الى دين الله ورسوله فاعلم أن هذا الرجل الذي يتسمى مربد بن أحمد رجل من أهل حريملاء لايعرف بعلم ولا دين ولا كان من تلامذة الشيخ محمد رحمه الله تعالى ولم يكن له قدم صدق في هذا الدين ولا معرفة له بل كان من

شرق بهذا الدين لما أظهره الله ودخل الناس في دين الله أفواجا وكان قد أمه ما كان عليه قومه من الشرك بالله من دعاء الاولياء والصالحين وغير ذلك مما كان عليه أهل الجاهلية وداخله بعض الحقد والحسد فأوجب له ذلك تلفيق ما موّه به من الاكاذيب والتوهات على الشيخ محمد رحمه الله وفر الى صنعاء لما دخل أهل نجد في دين الله ولم يكن له في نجد مساعد على هذه الاكاذيب وكذلك الرجل الآخر المسمى بعبد الرحمن النجدي لم يكن من أهل العلم والدين ولا يعرف له نسب ينتمي اليه بل كان من غوامض الناس الخاملين وقد انقرض عصر الدرعية وبعده بأعوام لم نسمع لهذين الرجلين بخبر ولم نقف لهما على أثر وكان قد دخل أهل اليمن في ولاية المسلمين وعرفوا صحة هذا الدين ولم يشتهر هذا النظم عن الامير محمد بن اسمعيل الصنعاني رحمه الله ولا هذا الشرح ولا ثبت هذا الرجوع عنه ولا ظهر ولا اشتهر في تلك المدد المديدة ولا السنين العديدة حتي جاء هذا المزود فوضع هذه المنظومة وجعل عليها هذا الشرح اللائق به فلله الحمد والمنة حيث كان نظامه واعتراضه بهذه المثابة التي لم تكن على طريق الحق والاصابة بل كان مبناه على شفا جُرُفٍ هارٍ من الاكاذيب والتوهات التي لا يصغى اليها إلا القلوب المقفلات ولا يغتر بها إلا أهل الجهالات والضلالات (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) ومن جملة هذه الاكاذيب ماذكره عن عبد الرحمن النجدي من الاوضاع التي لاتجدي أن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يسفك الدماء وينهب الاموال ويتجارأ على قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفير الامة المحمدية في جميع الاقطار وهذا كله كذب وسيأتي الجواب عن ذلك إن شاء الله تعالى

فصل

وأما قوله فبقي معنا تردد فيما نقل الشيخ عبد الرحمن النجدي حتى وصل الشيخ مربد بن احمد وله نباهة ووصل ببعض رسائل ابن عبد الوهاب التي

جمعها في وجه تكفير اهل الايمان وقتلهم ونهبهم وحقق لنا احواله الى آخر ما يقال .

فالجواب ان يقال : قد كان من المعلوم ان هذا الرجل كما وصفنا حاله أولا انه لا يوثق بنقله ولا يعول عليه لنقصان دينه وعقله فاما ما ذكر من تكفيره لاهل الايمان وقتلهم ونهبهم فكذب وبهتان وزور وعدوان فلم يكفر ـ رحمه الله ـ الا عباد الاوثان من دعاء الاولياء والصالحين وغيرهم ممن اشرك بالله وجعل له انداداً بعد اقامة الحجة ووضوح المحجة وبعد ان بدؤوه بالقتال ، فحينئذ قاتلهم وسفك دماءهم ونهب أموالهم ومعه الكتاب والسنة واجماع سلف الأمة وائمتها وقد وافقه الامير محمد بن اسماعيل على ذلك واقره عليه. واما قوله: وحقق لنا احواله وأفعاله واقواله .

فالجواب ان يقال : قد تقرر عند الخاصة والعامة انما ذكره هذا المفترى من حال الشيخ وافعاله واقواله اذا تأملها المنصف تحقق يقينا انه لا حقيقة لها وانما هي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً وقد ظهر كذب هذا واظهر الله هذا الدين وبلغ مشارق الارض ومغاربها وانتشرت هذه الدعوة فلم يبق ارض الا وقد بلغتهم واقروا بها ودخلوا في دين الله وعرفوا صحة هذا الدين وانه على ما كان عليه السلف الصالح والصدر الاول في الفروع والأصول ولكن هؤلاء الملاحدة ينفرون الناس عن الدخول فيه يريدون ليطفؤوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون واظهره الله وهم كارهون، وحيل بين القوم وبين ما يشتهون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون . واما قوله : فرأينا أحوال رجل عرف من الشرع شطراً ولم يمعن النظر .

فالجواب ان يقال : هذا قول جاهل مركب لا يدري ولا يدري انه لا يدري فهل يقول عاقل فضلا عن العالم انه عرف أحوال الشيخ ورآها وهو لم يذكر ما عرف ولا مما رأى شيئاً يخالف كتاب الله وسنة رسوله او كلام العلماء فماذا عرفها ورآها ؟ ايخبر هؤلاء الزنادقة المفترين الذين لا يعول على قولهم

ونقلهم رجل يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ أو عرف ذلك من رسائل الشيخ ومصنفاته ؟ فان كان عرفها من رسائل الشيخ ومصنفاته فهلا ذكرها بلفظها في هذا الاعتراض حتى يبين للمنصف صدقه او كذبه وهل هو من اهل العلم الراسخين او من الجهلة ؟المتعلمين فهذه كتب الشيخ ومصنفاته موجودة معلومة ليس فيها ولله الحمد والمنة شيء مما ذكره هؤلاء الزنادقة الذين يصدون عن سبيل الله من آمن به ويبغونها عوجاً ويسعون في الارض فساداً والله لا يحب المفسدين ، ولا آمن ان يكون هذا الرجل المسمى مويداً انه قد ادخل في رسائل الشيخ التي زعم انه اتاهم بها من الكذب والزور ما هو اللائق بعقله ودينه والله عند لسان كل قائل وقلبه وهو المطلع على نيته وكسبه وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم قد ذكر هذا المعترض ما نقله الشيخ محمد رحمه الله عن شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه من اجماع الصحابة رضي الله عنهم على قتال اهل الردة وانهم لم يفرقوا بين مانعي الزكاة وغيرهم ولا بين المقر بها والجاحد لها بل سموهم كلهم اهل الردة ، وكذلك ذكر اجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار ابن ابي عبيد وعلى قتله واجماع التابعين على كفر العبيد بين ملوك مصر وقتالهم وزعم ان هذا كله لا اجماع فيه وزعم ان من فعل كما فعل أهل الجاهلية من كفار قريش وغيرهم من دعاء الانبياء والاولياء والصالحين والالتجاء اليهم والاستغاثة بهم وطلب الشفاعة منهم ان كفره كفر عمل لا يخرج من الملة وانهم قد آمنوا بالله ورسوله لا تباح دماؤهم واموالهم كما ستقف على كلامه إن شاء الله تعالى . واما قوله (ولا قرأ على من يهديه نهج الهدايه ويدله على العلوم النافعة ويفقهه فيها .)

فالجواب أن يقال : ما الهداية فبيد الله تعالى لا يملكها أحد سواه وقد قال رحمه الله في رسالة الى محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف : وأما ما ذكر لكم عني فاني لم أته بجهالة ولله الحمد والمنة وبه القوة بل أقول (إنني هداني ربي الى صراط مستقيم ديناً قيما ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) ولست ولله الحمد أدعو الى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم

مثل ابن القيم أو الذهبي او ابن كثير أو غيرهم بل أدعو الى الله وحـــده لا شريك له وأدعو الى سنة رسول الله ﷺ التي وصي بها أول أمته وآخرها إلى آخرها فهو ولله الحمد على صراط مستقيم وقد بذل الجد والجهد في الدعاء اليه وأما أسباب الهداية من القراءة على العلماء والرحلة في طلب العلم وغيرذلك من الاسباب فقد ذكر علماء نجد من ذلك طرفاً منهم الشيخ أبو بكر حسين ابن غنام رحمه الله تعالى قال في تاريخه ما ملخصه : وكان مولده رحمه الله سنة خمس عشرة بعد المائة والالف من الهجرة النبوية في بلدةالعيينة من أرض نجد ونشأ بها وقرأ القرآن بها حتي حفظه وأتقنه قبل بلوغه العشر وكان حاد الفهم سريع الادراك والحفظ يتعجب أهله من فطنته وذكائه وبعد حفظ القرآن اشتغل وجد في الطلب وأدرك بعض الارب قبل رحلته لطلب العلم وكان سريع الكتابة ربما كتب الكراسة في المجلس قال أخوه سليمان وكان والده يتعجب من فهمه واعترف بالاستفادة منه مع صغر سنه وكان والده مفتي تلك البلاد وجده مفتي البلاد النجدية ، أثاره وتصنيفه وفتاواه تدل علي علمه وفقهه وكان جده اليه المراجع في الفقه والفتوى وكان معاصراً للشيخ منصور البهوتي الحنبلي خادم المذهب اجتمع به بمكة وبعد بلوغ الشيخ سن الاحتلام قدمه والده في الصلاة ورآه أهلا للامامة ثم طلب الحج الى بيت الله الحرام فأجابه والده الى ذلك القصد والمرام وبادر إلى قضاء فريضة الاسلام وأداء المناسك على التمام ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأقام بهـا قريباً من شهرين ثم رجع الى وطنه قرير العين واشتغل بالقراءة في الفقه على مذهب الامام أحمد رحمه الله ثم بعد ذلك رحل يطلب العلم وذاق حلاوة التحصيل والفهم وزاحم العلماء الكبار ورحـــل الى البصرة والحجاز مراراً واجتمع بمن فيها من المشايخ والعلماء الاخيار وأتي الى الاحساء وهي إذ ذاك آهلة بالمشايخ والعلماء فسمع وناظر وبحث واستفاد وساعدته الاقدار الربانية بالتوفيق والامداد وروي عن جماعة منهم الشيخ عبد الله بن ابراهيم النجدي ثم المدني وأجازه من طريقين وأول ما سمع منه الحديث المسلسل بالاولية

كتب السماع وبالسند المتصل الى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ : الراحمون يرحمهم الرحمن فارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وسمع منه مسلسل الحنابلة بسنده الى أنس بن مالك قال : قال رسول ﷺ : إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله، قالوا كيف يستعمله؟ قال يوفقه للعمل الصالح قبل موته وهذا الحديث من ثلاثيات أحمد رحمه الله وطالت إقامة الشيخ ورحلته الى البصرة وقرأ بها كثيراً من الحديث والفقه والعربية وكتب من الحديث والفقه واللغة ما شاء الله في تلك الاوقات وكان يدعو الى التوحيد ويظهره لكثير ممن يخالطه ويجالسه ويستدل عليه ويظهر ما عنده من العلم وما لديه وكان يقول إن الدعوة كلها لله لا يجوز صرف شيء منها الى سواه وربما ذكروا بمجلسه اشارات الطواغيت أو شيئاً من كرامات الصالحين الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويلجؤون اليهم في المهمات وكان ينهى عن ذلك ويزجر ويورد الادلة من الكتاب والسنة ويحذر ويخبر أن محبة الاولياء والصالحين انما هي متابعتهم فيما كانوا عليه من الهدى والدين وتكثير أجورهم بمتابعتهم على ما جاء به سيد المرسلين وأما دعوى المحبة والمودة مع المخالفة للسنة والطريقة فهي دعوى مردودة غير مسلمة عند النظر والحقيقة ولم يزل علي ذلك رحمه الله ثم رجع الى وطنه ووجد والده قد انتقل الى حريملاء فاستقر فيها يدعو الى السنة المحمدية ويبديها ويناصح من خرج عنها ويغشيها حتى رفع الله شأنه ورفع ذكره ووضع له القبول وشهد له بالفضل ذووه من اهل المعقول والمنقول وصنف كتابه المشهور بالتوحيد واعلن بالدعوة الى الله العزيز الحميد وقرأ عليه هذا الكتاب المفيد وسمعه كثير ممن لديه من طالب ومستفيد وشاعت نسخه في البلاد وطار ذكره في الغور والانجاد وفاز بصحبته واستفاد من جرد القصد وسلم من الاشر والبغي والفساد وكثر بحمد الله محبوه وجنده وصار معه عصابة من فحول الرجال واهل السمت والكمال يسلكون معه الطريق ويجاهدون كل فاسق وزنديق فهذا بعض ما ذكره علماء وقته من حاله واقواله وافعاله وقرآته ورحلته لطلب العلم ومزاحمته للعلماء والمشائخ

الكبار فاين هذا من قول هؤلاء الزنادقة الجهلة الذي لايعرفون بعلم ولافضيلة ولا دين بل كان حظهم من ذلك الصد عن سبيل الله من امن به ويبغونها عوجاً وحسبنا الله ونعم الوكيل . واما قوله بل طالع بعضا من مؤلفات الشيخ ابي العباس ابن تيمية ومؤلفات تلميذه ابن قيم الجوزيه وقلدهما من غير اتقان مع انها محرمان التقليد فالجواب .ان نقول نعم قد طالع الشيخ رحمه الله مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية واسام ثاقب فكرة في رياض تلك المؤلفات وورد من غير معين تلك الحياض الصافيات فازداد بها علما وايمانا وتحقيقا واتقانا واما دعوى التقليد لهما فلا حقيقة لذلك بل كان مقتديا بهما ومتبعا لهما على ما اوضحا من الدليل من الكتاب والسنة واقوال سلف الامة ونعم المقتدى بهما فانهما كانا على صراط مستقيم. وقوله :ولما حققت لنا احواله ورأينا في الرسائل اقواله ، فنقول لم تتحقق على الحقيقة احواله ولم تر بعين البصيرة ما في تلك الرسائل من اقواله اللهم الا ان يكون هذا الرجل قد ادخل فيها مالا ينبغي مما يصدق تزويره وبهتانه فاغتربها من اصغى الى هديانه وعدوانه فلا مانع من ذلك لما انطوى عليه من عداوة اهل الاسلام وارادة التنفير والصد عن سبيل الله وليس ببدع ولا مستنكر من هؤلاء الزنادقة ، واما قوله : وذكر لي انه انما عظم شأنه بوصول الابيات التي وجهناها اليه ، فاقول: لاجرم ان هذا القول لايقوله الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله ولا يليق بجلالته وامامته وورعه وزهده وانه لا يتشبع بما لم يعط فان هذا لا كان ولا يكون وقد رفع الله قدر الشيخ بما علمه من العلم وما حباه من العقل ووضع له القبول في قلوب الناس قبل ان تصل اليه هذه المنظومة ،وهذه المقالة من هذا الشارح تدل على قلة عقله وعدم علمه ورغبته فيما عند الله فانه انما قال هذا ليترفع به ويتكثر به وهذا ليس من شأن العلما العاملين والائمة المحققين وأما قوله فانه تعين نقض ما قدمناه وحل ما ابرمناه فالجواب : ان نقول وهذا مما يدل على ان هذا الكلام ليس من كلام الامير محمد بن اسماعيل فانه كلام متناقص ينقض اخره اوله لانه ذكر في اخر النظم انه لم يرجع عما قاله اولا

وانه هو الحق وانما انكر القتل والنهب وتكفير المسلمين وهذه الدعوى تخالف ما قاله في اول نظمه وتنافيه فعلمنا قطعا ان هذا النظم والشرح مكذوب موضوع عليه ،واما قوله: ولما اخبرنا الشيخ مربد بذلك تعين علينا لئلا نكون سببا في شيء من هذه الامور التي ارتكبها ابن عبد الوهاب المذكور كتبت ابياتا وشرحتها الى آخره ،فالجواب ان نقول : وهذا ايضا من نمط ما قبله فانا قد بينا اولا ان دعوة الشيخ رحمه الله الى دين الله ورسوله ودخول الناس في هذا الدين افواجا حتى بلغ مشارق الارض ومغاربها لم تتوقف على ما ذكره في هذه الابيات التي اثنى بها على الشيخ محمد رحمه الله وانما استفاد هو منها ثناء المسلمين عليه بموافقته على الحق فانه ذكر فيها انه لم يكن معه على هذه الطريقة احد ولم يتابعه فيها اهل بلده ووطنه بل كلهم مخالفون فكيف يجوز مع ذلك ان يقول ما قال ولا حقيقة له ، وهذا مما يزري به لو كان ما ذكره حقاً وصدقاً فالله المستعان . واما قوله : واكثرت من النقل عن ابن القيم ، وشيخه لانهما عمدة الحنابلة . فالجواب ان يقال : كان هذا الرجل المفتري على العلماء ما لم يقولوه يعرض بان في كلام ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام ابن تيمية ما يخالف ما قاله الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ويرد عليه وهذا كذب فانه ليس في كلام الشيخ محمد رحمه الله ما يخالف ما قالاه وانما يتكثر هذا بما ليس عنده ، وما لا حقيقة له ليوهم من لا علم له بمدارك الاحكام وكلام الائمة الاعلام انه قد اخذ على الشيخ محمد في كلامه ما يخالف كلام الشيخين والله عند لسان كل قائل وقلبه ، وهو المطلع على نيته وكسبه .

قال المعترض فيما زور على الامام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله تعالى :

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي	فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي
ظننت به خيراً وقلت عسى عسى	نجد ناصحاً يهدي الانام ويستهدي
فقد خاب فيه الظن لا خاب نصحنا	وما كل ظن للحقائق لي يهدي
وقد جاءنا من ارضه الشيخ مربد	فحقق من احواله كلما يبدي

وقد جله من تأليفه برسائـــل يكفر اهل الارض فيها على عمـد
ولفق في تفكيرهم كل حجـــة تراها كبيت العنكبوت لدى النقد
تمادي على اجراء دما كل مسلم مصل مزك لا يحود عن العهد
وقـد جاءنا عن ربنا في براءة براءتهم عن كل كفرد عن جحد
فاخواننا سمـــاهم الله فاستمع لقول الآله الواحد الصمد الفرد

والجواب ومن الله نستمد الصواب :

الا قل لذي جهل تهود في الردي واظهر مكنونا من الغي لا يجدى
وفـــاه بتزوير وافك ومنكر وظلم وعدوان على العالم المهدي
وزور نظـــما للامـــير محمد وحاشاه من افك المزور دي الجحد
لعمري لقد اخطأت رشدك فاتئد فلست على نهج من الحق مستبد
وقد صح ان النظم هـذا مقول تقول له هذا الغبي على عمـد
وما كان هذا النظم منظوم عالم تقي نقي بالهدى للورى يهـدى
ولكنه جهـــل صريح مركب ومنشيئه عن منهج الرشد في بعد
وها انا دا ابدى مخازيه جهرة وانقض ما يبديه بالحق والرشد
لتعلم ان الفـــدم هدا مزوّر وان الذي ابداه من جهله المردي
مخالف ما قـال الامير محمد وقرر في التطهير تقرير ذي نقد
هازرى به من حيث يحسب انه اشاد له بيتاً رفيعاً من المجـــد
وحسبك من هـــدا ضلالا وفرية على البعد افضلا عن الأب والجد
فجاء عـلى تزويده بدلائـــل تعود على ما قال بالرد والهـــد
اذا صح ما قلنا لديك فقوله رجعت عن النظم الذي قلت في النجدى
رجوع عن الحق الذي هو داكر عن السلف الماضين من كل ذي رشد
الى الغي من كفر وشرك وبدعة إلى غير دا من كل افعال ذي الطرد
فلو صح هدا وهو لا شك باطل وزور وبهتان من الناظم المبدي
لكان لعمري ضحكة وتناقضاً لما قال في منظومه عن ذوي المجـد
فدونك ما ابدى من المدح والثناء وما قال في دم المخالــف والضد

قفي واسألي عن عالم حل سوحها به يهتدي من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادي لسنة احمد فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدى
لقد انكرت كل الطوائف قوله بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
وما كل قول بالقبول مقابل ولا كل قول واجب الطرد والرد
سوى ما اتى عن ربنا ورسوله فذلك قول جل يا ذاعن الرد
واما اقاويل الرجال فانها تدور على قدر الادلة في النقد
لقد سرني ما جاءني من طريقه وكنت أرى هذى الطريقة لي وحدى
وقد جاءت الاخبار عنه بأنه يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدى
وينشر جهراً ما طوي كل جاهل ومبتدع منه فوافق ما عندى
ويعمر أركان الشريعة هادماً مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة أهلت لغير الله جهراً علي عمد
وكم طائف حول القبور ومقبل ومستلم الاركان منهن باليد
فهذا هو المعروف من حال شيخنا ودعوة للخلق بالحق والرشد
وسار مسير الشمس في كبد السماء وطبق من غرب البلاد الي الهند
ولم يبق أرض ليس فيها مجدد على أثره يقفوا ويهدي ويستهدى
فقل للذى أبدي خزاية جهله وأبرز منظوماً خلياً من الرشد :
أعد نظراً فيما توهمت حسنه فانك لم تنطق بحق ولا رشد
ودعنا من القول المزور والهدا ومن أفكك الواهى ومن جهلك المردى
فقد وافق الشيخ الامام محمد وصح له عنه خلاف الذى تبدي
وظن به خيراً وقد كان أهله وكان على حق وبالحق يستهدى
وقد جاءهم من أرضهم متهوك جهول يسمي مربداً ، هو ذو حجد
نفاه ببهتان وافك مزور وكان عن التحقيق والحق في بعد
وقد كان ذا جهل وليس بعالم وقد انكر التوحيد للواحد الفرد

وظنوا طريق الرشد غيا بزعمها   وقد ألف المأفون كفرانه المردي

واعمهم نور الهدي حينا بدى   وفر الي صنعا وفاه بما يبدى

فما غرهم من جهله وافترائه   زخارف ما ابداه ذو الزور والحقد

الى ان تولي ذلك العصر وانقضى   وجاء اناس بعدهم من ذوي الطرد

فساغ لديهم زخرف القول وارتضوا   من الظلم والعدوان اقوال ذي الجحد

وقد زعم المأفون ان رسائلا   اتاهم بما فيها التجاوز للحد

يكفر فيها الشيخ من كان مسلماً   وفي زعمة كل الانام علي عمد

ولفق في تكفيرهم كل حجة   تراها كبيت العنكبوت لدى النقد

وذا فرية لا يمتري فيه عاقل   على انه زور من القول مستبدى

وقد كان في الاعراض ستر لجهله   ولكنه ابدى مخازيه عن قصد

ليخدع مأفوناً ومن كان جاهلا   وليس على نهج من الحق والرشد

فما كفر الشيخ الامام محمد   جميع الوري حاشاه من قول ذي الطرد

ولا قال في تلك الرسائل كلها   بتكفير اهل الارض من كل مستهدى

ولكنما تكفيره لمن اعتدي   وحاد عن التوحيد بالجعل للند

ويدعو سوي الرحمن جل جلاله   ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدي

وينسك الاموات بل يستغيثهم   ويندب من لا يملك النفع للعبد

وذلك اشراك به لاتخاذه   مع الله مألوها شريكا بما يبدى

من الحب والتعظيم والخوف والرجا   ومن كل مطلوب من الله بالقصد

فان كان عباد القبور لديكمو   هم المسلمين المؤمنين ذوي الرشد

وهم كل أهل الارض والكل مسلم   وما منهمو من كافر جاعل الند

وما قد تلا من آية في ضلالهم   ومن سنة للمصطفى خير من يهد

ملفقة ليست لديكم بحجة   وتلك كبيت العنكبوت لذي النقد

فما فوق هذا من ضلال وفريه   يجيء بها اهل العناد ذوو الطرد

وقد أنكرت كل الطوائف قوله   بلا صدر في الحق منهم ولا ورد

كما قاله اعنى الامير محمداً   وقد كان ذا علم عليا بما يبدي

وقالوا كما قد قلتموه تحكماً وهمطاً وخرطاً لا يفيد ولا يجدي
تجاري على اجرا دما كل مسلم مصل مزك لا يحول عن العهد
تكلتك هل هذا كلام محقق كعالم صنعا ذي الدراية والنقد ؟
فجرتم وجرتم بالاكاذيب والهذى ووضع محالات على العالم المهدى
كقولك في منظوم مينك فرية عليه بما تبديه من جهلك المردي
وقد جاءنا عن ربنا في براة برأتهم من كل كفر ومن جحد
فاخواننا اسماهم الله فاستمع لقول الاله الواحد الصمد والفرد
اقول تأمل لا اباالك نصها تجد منهلا عذبا الذ من الشهد
ففيها البيان المستنير ضياؤه لمن كان ذا قلب شهيد وذا رشد
ولكن اهل الزيغ في غمراتهم وفي غيهم لا يرعوون لمن يهدى
واذا انهم صم عن الحق والهدى وابصارهم عن رؤية الحق كالرمد
اليست لمن تابوا من الكفر واردى ولم يشركو شيئاً بمعبودنا الفرد
وصلوا وزكوا واستقاموعلى الهدى فهم اخوة في الدين من غير مارد
فاين الدليل المستفاد بانهم اذا لم يتوبوا لم يكونوا ذوي جحد ؟
فما كفر الشيخ الامام (محمد) سوى من دعا الاموات من ساكن اللحد
ومن لم يتب من كفره وضلاله واشراكه بالسيد الصمد الفرد
واجرى ماهم طاعة وتقربا الى الله في قتل الملاحدة اللد
فما كل من صلى وزكا موحد فابد دليلا غير ذا فهو لا يجدي
ودعنا من التموين فالحق واضح وليس به لبس لدى كل مستهدي
الا وأرونا يا ذوي الغي والهوى كلا ما سوى هدي الاكاذيب مستبدي
وجيئوا بتطهير اعتقاد لسيد امام محق دي الدراية والنقد
نقابل ما قلتم بما في كتابه وما قاله في الاحتجاج على الضد
لكي تعلموا ان الاهير (محمدا) بريء من المنظوم والشرح والرد
وتستيقنوا ان الاكاذيب هذه ملفقة افقتموها على عمد
ويعلم اهل العلم بالله انكم بذلتم على تلفيقها غاية الجهد

لكي تطمسوا اعلام سنة احمد بتزوير افاك جهول وذي حقد

فصل

ثم قال في شرحه لما ذكر الأبيات المتقدم ذكرها وقد اجبناه عليها قال الله تعالى في المشركين (فان تابوا واقام الصلاة واتو الزكوة فاخوانكم في الدين) فقولنا برأتهم اي برأة كل مسلم مصل مزك .

فالجواب ان تقول : قد كان من المعلوم عند الخاصة والعامة ان الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى لما تبين في اظهار هذا الدين والدعوة اليه قد كان اهل عصره ومصره في تلك الازمان قد اشتدت غربة الاسلام بينهم وعفت اثار الدين لديهم وانهدمت قواعد الملة الحنيفية وغلب على الاكثرين ما كان عليه اهل الجاهلية وانطمست اعلام الشريعة في ذلك الزمان وغلب الجهل والتقليد والاعراض عن السنة والقرآن وشب الصغير وهو لا يعرف من الدين الا ما كان عليه اهل تلك البلدان وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء الاجداد واعلام الشريعة مطموسة ونصوص التزيل واصول السنة فيما بينهم مدروسة وطريقة الاباء والاسلاف مرفوعة الاعلام واحاديث الكهان والطواغيت مقبولة غير مردودة ولا مدفوعة قد خلعوا ربقة التوحيد والدين وجدوا واجتهدو في الاستغاثة والتعلق على غير الله من الاولياء والصالحين والاوثان والاصنام والشياطين وعلمائهم ورؤسائهم على ذلك مقبلون ومن بحر الاجاج شاربون وبه راضون واليه مدى الزمان داعون قد اعشتهم العوائد والمألوفات وحبستهم الشهوات والارادات عن الارتفاع الى طلب الهدى من النصوص المحكمات والآيات البينات يحتجون بما رووه من الآثار الموضوعات والحكايات المختلفة والمنامات كما يفعله اهل الجاهلية وغير الفترات وكثير منهم يعتقد النفع في الاحجار والجمادات ويتبركون بالآثار والقبور في جميع الاوقات (نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون) (الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم

يعدلون) (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) . فاما بلاد نجد فقد بالغ الشيطان في كيدهم . جد وكانوا ينتابون قبر (زيد بن الخطاب) يدعونه رغباً ورهباً بفصيح الخطاب ، ويزعمون انه يقضي لهم الحوائج ويرونه من اكبر الوسائل والولائج وكذلك عند قبر يزعمون انه قبر ضرار بن الازور وذلك كذب ظاهر وبهتان مزور ، وكذلك عندهم نخل فحال ينتابه النساء والرجال ويفعلون عنده اقبح الفعال ، والمرأة اذا تأخر عنها الزواج ولم ترغب فيها الازواج تذهب اليه فتضمه بيديها وتدعوه برجاء وابتهال ، وتقول يا فحل الفحول ! أريد زوجاً قبل الحول وشجرة عندهم تسمى (الطرفية) اغراهم الشيطان بها وأوحى اليهم التعلق عليها وانها ترجى منها البركة ويعلقون عليها الخرق لعل الولد يسلم من السوء وفي اسفل بلدة (الدرعية) غار في الجبل يزعمون انه انفلت من الجبل لأمرأة تسمى بنت الامير اراد بعض الناس ان يظلمها ويضير فانفلق الغار ولم يكن له عليها اقتدار وكانوا يرسلون الى هذا المكان من اللحم والخبز ما يقتات به جند الشيطان وفي بلدتهم رجل يدعي الولاية يسمى (تاج) يتبركون به ويرجون منه العون والافراج وكانوا يأتون اليه ويرغبون فيما عنده من المدد بزعمهم ولديه فتخافه الحكام والظلمة ويزعمون ان له تصرفاً وفتكا بين عصاه وملحمه مع انهم يحكون عنه الحكايات الشنيعة التي تدل على انحلاله عن احكام الملة والشريعة وهكذا سائر بلاد نجد على ما وصفنا من الاعراض عن دين الله والجحد لاحكام الشريعة والرد ومن العجب ان هذه الاعتقادات الباطلة والمذاهب الضالة والعوائد الجائرة والطرائق الخاسرة قد فشت وظهرت وعمت وطمت حتى بلاد الحرمين الشريفين فمن ذلك ما يفعل عند قبر محجوب وقبة ابي طالب فيأتون قبره بالسماعات والعلامات الاستغاثة عند نزول المصائب وحلول النوائب وكانوا له غاية التعظيم ولا ما يجب عند البيت الكريم فلو دخل سارق و

غاصب او ظالم قبر احدهما لم يتعرض له احد لما يرون له من وجوب التعظيم والاحترام والمكارم ومن ذلك ما يفعل عند قبر ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها في سرف وكذلك عند قبر خديجة رضي الله عنها يفعل عند قبرها ما لا يسوغ السكوت عنه من مسلم يرجو الله والدار الآخرة فضلا عن كونه من المكاسب الدينية الفاخرة وفيه من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات وسوء الافعال ما لا يقره اهل الايمان والكمال وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة في بلد الله الحرام مكة المشرفة وفي الطائف قبر ابن عباس رضي الله عنهما يفعل عنده من الامور الشركية التي تشمئز منها نفوس الموحدين وتنكرها قلوب عباد الله المخلصين وتردها الآيات القرآنية وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين منها وقوف السائل عند القبر متضرعاً مستكيناً وابداء الفاقة الى معبودهم مستعيناً وصرف خالص المحبة التي هي محبة العبودية والنذر والذبح لمن تحت ذلك المشهد والبنية واكثر سوقتهم وعامتهم يلهجون بالأسواق اليوم :على الله وعليك يا ابن عباس !فيستمدون منه الرزق والغوث وكشف الضر والبأس وذكر محمد بن حسين النعمي الزبيدي رحمه الله ان رجلا رأى ما يفعل في الطائف من الشعب الشركية والوظائف فقال : اهل الطائف لا يعرفون الله انما يعرفون ابن عباس فقال له بعض من يترشح للعلم معرفتهم لابن عباس كافية لانه يعرف الله ، فانظر الى هذا الشرك الوخيم والغلو الذميم المبائن للصراط مستقيم وازن بينه وبين قوله (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) الآيه وقوله جل ذكره (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وقد لعن رسول الله ﷺ اليهود والنصاري باتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد يعبد الله فيها فكيف بمن عبد الصالحين ودعاهم مع الله والنصوص في ذلك لا تخفي على أهل العلم وكذلك ما يفعل بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وهو ممن هذا القبيل بالبعد عن منهاج الشريعة والسبيل في بندر جدة ما قد بلغ من الضلال حده وهو القبر الذى يزعمون أنه قبر حواء وصفه لهم بعض الشياطين وأكثروا في شأنه الافك

المبين وجعلوا له السدنة والخدم وبالغوا في مخالفة ما جاء به محمد ﷺ من النهي عن تعظيم القبور والفتنة بمن فيها من الصالحين وكذلك مشهد العلوي بالغوا في تعظيمه وتوقيره وخوفه ورجائه وقد جرى لبعض التجار أنه انكسر بمال عظيم لأهل الهند وغيرهم وذلك في سنة ستة عشر ومائتين وألف فهرب الى مشهد العلوي مستجيراً ولائذاً به مستغيثاً فتركه أرباب الأموال ولم يتجاسر أحد من الرؤساء والحكام علي هتك ذلك المشهد والمقام واجتمع طائفة من المعروفين واتفقوا على تنجيمه في مدة سنين فنعوذ بالله من تلاعب الفجرة والشياطين .

وأما بلاد مصر وصعيدها وأعمـــالها فقد جمعت من الامور الشركية والعبادات الوثنية والدعاوى الفرعونية ما لا يتسع له كتاب ولا يدنو له خطاب لا سيما عند مشهد أحمد البدوي وأمثاله من المعتقدين في المعبودين فقد جاوزوا بهم ما ادعته الجاهلية لآلهتهم وجمهورهم يري له من تدبير الربوبية والتصريف في الكون بالمشيئة والقدرة التامة ما لم ينقل مثله عن أحد بعد الفراعنة والنماردة، وبعضهم يقول يتصرف في الكون سبعة، وبعضهم يقول ربعة، وبعضهم يقول القطب يرجعون اليه وكثير منهم يري الامور شورى بين عدد ينتسبون اليه فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا) وقد استباحوا عند تلك المشاهد من المنكرات والفواحش والمفاسد ما لا يمكن حصره ولا يستطاع وصفه واعتمدوا في ذلك من الحكايات والخرافات والجهالات ما لا يصدر عن من له أدني مسكة وحظ من المعقولات فضلا عن النصوص والشرعيات وكذلك ما يفعل في بلدان اليمن جار على تلك الطرائق والسنن ، ففي صنعاء وبرع والمخا وغيرها من تلك البلاد ما يتنزه العاقل عن ذكره ووصفه ولا يمكن الوقوف على غايته وكشفه وناهيك بقوم استخفهم الشيطان وعدلوا عن عبادة الرحمن الى عبادة القبور والشياطين فسبحان من لا يعجل بالعقوبة على الجرائم ولا يهمل الحقوق والمظالم . وفي حضرموت والشحر وعدن ويافع ما تستك عن

ذكره المسامع، يقول قائلهم : شيء لله ياعيدروس شيء للهيا محي القوس ، وفي أرض نجران من تلاعب الشيطان وخلع ربقة الايمان ما لا يخفى على اهل العلم بهذا الشأن من ذلك رئيسهم المسمى بالسيد ، لقد اتوا من طاعته وتعظيمه وتقديره وتصديره والغلو فيه بما أفضى بهم الى مفارقة الملة والاسلام والانحياز الى عبادة الاوثان والاصنام اتخذوا أحبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله وما امروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا الهالا هوسبحانه عما يشركون، وكذلك حلب ودمشق وسائر بلاد الشام فيها من تلك المشاهد والنصب والأعلام مالا يجامع عليه اهل الايمان والاسلام من اتباع سيد الأنام وهي تقارب ماذكرنا في الكفريات المصرية والتلطف بتلك الاحوال الوثنية الشركية وكذلك الموصل وبلاد الاكراد ظهر فيها من اصناف الشرك والفجور والفساد وفي العراق من ذلك بجره المحيط بسائر الخلجان وعندهم مشهد الحسين قد اتخذه الرافضة وثنا بل ربا مدبراً وخالقا ميسراً وأعادوا به المجوسية واحيوا به معاهد اللات والعزى وما كان عليه اهل الجاهلية وكذلك مشهد العباس ومشهد على ومشهد ابي حنيفة ومعروف الكرخي والشيخ عبد القادر افتتنوا بهذه المشاهد رافضتهم وسنتهم وعدلوا عن أسني المطالب والمقاصد ولم يعرفوا ما وجب عليهم من حق الفرد الصمد الواحد . وبالجملة فهم شر تلك الأمصار واعظمهم نفوراً فوراً عن الحق واستكباراً والرافضة يصلون لتلك المشاهد ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعهد وقد صرفوا من الاموال والنذور لسكان تلك الأجداث والقبور مالا يحصل عشر معشاره للملك العلى الغفور ويزعمون أن زيارتهم لعلي وامثاله افضل من سبعين حجة تعالى الله وتقدس في مجده وجلاله ولآلهتهم من التعظيم والتوقير والخشية والاحترام ما ليس معه من تعظيم الله وتوقيره وخشيته وخوفه شيء للاله الحق والملك العلام ولم يبق مما عليه النصارى سوي دعوى الولدية غير ان بعضهم يري الحلول لأشخاص بعض البرية (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) وكذلك جميع قرى الشط والمجرة على غاية من الجهل والمعروف في القطيف والبحرين من البدع الرفضية والاحداث المجوسية

والمقامات الوثنية ما يضاد ويصادم أصول الملة الحنيفية ، فمن اطلع على هـذه الافاعيل وهو عارف بالايمان والاسلام وما فيها من التفريع والتأصيل تيقن ان القوم قد ضلوا عن سواء السبيل وخرجوا عن مقتضي القرآن والدليل وتمسكوا بزخارف الشيطان واحوال الكهان وما شابه هـذا القبيل وازداد بصيرة في دينه وقوي بمشاهدة إيمـــانه ويقينه وجد في طاعة مولاه وشكره واجتهد في الانابة اليه ومداومة ذكره وبادر الى القيام بوظائف امره وخاف اشد الخوف على ايمانه من طغيان الشيطان وكفره فليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا . اذا تحققت ما ذكرته لك أيها المنصف من حال تلك الازمان وما هم عليه من الشرك بالله من دعاء الصالحين والاولياء والاستغاثـــة بهم لتفريج الكربات واغاثـــة اللهفات وازالة الشدات ومعافاة اولى العاهـــات والبليـــات واخلاص الدعاء لهم في جميع الطلبات الى غير ذلـــك من انـــواع العبادات فوجـــه الاستدلال بقوله تعالى (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين) على عدم تكفيرهم وقتالهم ونهب اموالهم ان كان يرى انما صدر من اهل تلك الازمان ممن اخذ ماله فيئاً وغنيمة هو الشرك اكبر وعبادة الصالحين وهو صريح الرد على الله وعلى رسله وعلى أئمة الدين ، وما دعا اليـه الشيخ وقرره وبينه هو توحيد رب العالمين الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب وانهم قاموا اشد القيام في رده واطفائه وقاتلوا على ذلك بعد تبين الحجة واعترف كثير من علمائهم بأنه الحق وانه دين الله فلا حرج حينئذ ولا اثم في اخذ تلك الاموال فيئاً وغنيمة اقتداء برسول الله ﷺ وعملا بدينه وشرعه وان كان ما عليه من اخذت من اموالهم من عبادة الصالحين والشرك بالله والاعراض عن دينه وقتال اهله ومعاداة من قام به هو الاسلام وهو الحق وهم مصيبون في ذلك على بينة من الله فالذم على من حكم على اموالهم بهذا الحكم والعيب له وتجهيله يتجه ولا يعاب بالكلام في الاصل الذي تفرع عنه اخذ الاموال وجعلها فيئاً وغنائم وحينئذ فالمعترض بهذا لا يرى ان عبادة الصالحين ودعاءهم والتوكل

عليهم والذبح لهم وتسويتهم بالله في الحب والخوف والرجاء والتعظيم شرك وضلال يبيح الاموال والدماء بعد قيام الحجة فلذلك عرض بأخذ الاموال وسفك الدماء ولا يري ما كانت عليه البوادي من ترك دين الله والاعراض عما جاءت به الرسل وانكار البعث والرجوع في الدماء والاموال الى ما حكمت به اسلافهم وعشائرهم مع الاستهزاء الصريح بدين الله ورسله مكفراً مبيحاً للقتال والمال وشبهه هذا الضال واخوانه من قبل انهم كانوا يقولون « لا اله الا الله » ويصلون ويزكون والعلماء يكفرون بدون هذا من المكفرات ويرون ان اموال هؤلاءالمرتدين فينا لا يختلفون فى ذلك والله المستعان . نعم قد كان مع بعض هؤلاء من دخل في الاسلام وبايع على ذلك ثم ارتد على عقبيه ونكث عهد الله وميثاقه وقاتل المسلمين وخرج عن طاعتهم فقاتلوه على ذلك لقوله تعالى (وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون .)

فصل

قال الناظم :

وقد قال خير المرسلين نهيت عن ... فما باله لم ينته الرجل النجدى ؟

فالجواب ان نقول :

وقولك في منظوم مينك ضلة ... ولبسا وتمويها على الاعين الرمد :

(وقد قال خير المرسلين نهيت عن ... فما باله لم ينته الرجل النجدى ؟)

اقول نعم هذي الاحاديث كلها ... مدونة مروية عن ذوى النقد

وليس بها والحمد لله حجة ... على ترك مرتد عن الدين ذي جحد

فمنصوصها في ترك من اظهر الهدى ... وباطنه في الاعتقاد على الغد

فدلت على ترك لمن كان مظهرا ... من الدين اركانا فتدوأ عن حد

فيجري لهم حكم الظواهر جهرة … وباطن ما يخفى الى الواحد الفرد

فان اظهر الكفر الذي هو مبطن … فليس له من عاصم موجب يجدي

وليس على الاطلاق ما انت مطلق … ففي ذاك تفصيل يبين لذي الرشد

فقدهم خير المرسلين (محمد) … باحراق من صلى وذاك على عمد

لانهمو لم يحضروا في جماعة … وقد فرضت عينا على كل مستهدى

ولولا الذراري والنساء معللا … لاحرقهم فيها فباؤوا بما يردي

وما كان هم المصطفى بضلالة … ولا باطل لكن بحق وعن رشد

وقد قتل (الفاروق) من ليس راضيا … بحكم النبي المصطفى كامل المجد

ولم ينهه المعصوم عن قتل مثله … ولا عابه في قتله ثم عن عمد

كما برأ المعصوم من قتل (خالد) … (جذيمة) لما اخطأوا باذلو الجهد

فقالوا صبأنا قاصدين حقيقة … بذلك اسلمنا ولم يدر بالقصد

فانكر هذا المصطفى وودا همو … جميعا فخذ بالعلم عن كل مستهدي

ولم ينتهي عن قتل من كان خارجا … عليه علي بل اباد ذوي اللد

وهم انما فروا عن الكفر فاعتدوا … وكانت صلاة القوم في غاية الجد

ويحقر اصحاب النبي صلاتهم … مع القوم من حسن الاداء مع الجهد

خلا انه لم يأخذ المال منهمو … ولم يجرمنا في خطاء ولا عمد

فما قتل الشيخ الامام (محمد) … لملتزم الاسلام ممن على العهد

ولكنما تكفيره وقتاله … لعباد اوثان طغاة ذوي جحد

فقاتل من قد دان بالكفر واعتدى … وكف اكف المسلمين ذوي الرشد

عن المسلمين الطائعين لربهم … ولم يشركوا بالواحد الصمد الفرد

وهب ان هذا قول كل منافق … يصد عن التوحيد بالجد والجهد

فما كل قول بالقبول مقابل … فحقق اذا رمت النجاة لما تبدي

ولا تلق للفساق سمعك ولتئد … ففيه وعيد ليس يخفى لذي النقد

وما (مربد) في قوله بمصدق … فقد كان زنديقا لدى كل مستهدي

فهذي تصانيف الامام شهيرة … مدونة معلومة لذوي الرشد

قال المعترض في شرحه لأبياته : أخرج الامام احمد والشافعي في مسنديهما من حديث عبد الله بن عدي بن الخيار ان رجلا من الانصار حدثه انه اتى النبي ﷺ وهو في مجلسه فصار يستأذنه في قتل رجل من المنافقين فجهر رسول الله ﷺ فقال اليس يشهد ان لااله الا الله ؟ فقال الانصاري بلى يا رسول الله ولا شهادة له قال اليس يشهد ان محمدا رسول الله ؟ قال بلى ولا شهادة له قال اليس يصلي؟ قال بلى ولا صلاة له قال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم . وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد في قصة الرجل الذي قال يا رسول الله اتق الله وفيه فقال خالد بن الوليد يا رسول الله ألا اضرب عنقه فقال لا لعله ان يكون يصلي فقال خالد : فكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله ﷺ اني لم اؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا اشق قلوبهم ، وفي الحديث الآخر نهيت عن قتل المصلين ، فجعل ﷺ اقامة الرجل الصلاة مانعة عن قتله وانه نهاه الله عنه .

فالجواب ان يقال : سبحان الله ما اعظم شأنه وأعز سلطانه كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ايراد هذ الاحاديث مما نحن فيه فانه قد كان من المعلوم ان الشيخ رحمه الله تعالى لم يقاتل الا على أصل الاسلام والتزام مبانيه العظام ومن قال عنه انه قاتل على غير ذلك فقد كذب وافترى على ان بعض العلماء يرى القتال على ترك بعض الواجبات فكيف بما اجمع عليه سلف الامة وائمتها ، وقد كان أهل نجد قبل ظهور هذه الدعوة المحمدية على غاية من الجهالة والضلالة والفقر والعالة لا يستريب في ذلك عاقل ولا يجادل فيه عارف كانوا على غاية من الجهالة في امر دينهم في جاهلية يدعون الصالحين ويعتقدون في الاشجار والاحجار والغيران يطوفون بقبور الاولياء ويرجون الخير والنصر من جهتها وفيهم من كفر الاتحادية والحلولية وجهالة الصوفية ما يرون انه من الشعب الايمانية والطريقة المحمدية وفيهم من اضاعة الصلوات ومنع الزكاة وشرب المسكرات ما هو معروف ومشهور فمحى الله بدعوته شعار الشرك ومشاهده وهدم بيوت الكفر والشرك ومعابده وكبت

الطواغيت والملحدين والزم من ظهر عليه من البوادي وسكان القرى بما جاء به محمد ﷺ من التوحيد والهدى وكفر من انكر البعث واستراب فيه من اهل الجهالة والجفاء وامر باقامة الصلاة وايتاء الزكاة وترك المنكرات والمسكرات ونهى عن الابتداع في الدين وامر بمتابعة السلف الماضين في الاصول والفروع ومسائل الدين حتى ظهر دين الله واستعلن واستبان بدعوة منهاج الشريعة والسنن وقام قائم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحدت الحدود الشرعية وعزرت التعازير الدينية وانتصب علم الجهاد وقاتل لاعلاء كلمة الله اهل الشرك والفساد، حتى سارت دعوته وثبت نصحه لله ولكتابه ولرسله ولائمة المسلمين وعامتهم وجمع الله القلوب بعد شتاتها وتألفت بعد عداوتها ، وصاروا بنعمة الله اخواناً فاعطاهم الله بذلك من النصر والعز والظهور ما لا يعرف مثله لسكان تلك الفيافي والفحور وفتح الله عليهم الاحساء والقطيف وقهر سائر العرب من عمان الى مصر ومن اليمن الى العراق والشام ودانت لهم عربها واعطوا الزكاة فاصبحت نجد تضرب اليها اكباد الابل في طلب الدنيا والدين وتفتخر بما نالها من العز والنصر والاقبال كما قال عالم الاحساء وشيخها : —

لقد رفع المولى به رتبة العلا ... بوقت به يعلى الضلال ويرفع

تجر به نجد ذيول افتخارها ... وحق لها بالألمعي ترفع !

وهذا في ابيات لا نطيل بذكرها ، ولا ينكر ما قررناه الا مكابر في الحسيات ومباهت في الضروريات يرى ان عبادة الصالحين ودعاءهم والتوكل عليهم وجعلهم وسائط بينهم وبين الله مما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب وانه هو الاسلام ، والمقصود ان هؤلاء المعارضين قلبوا الحقائق وعكسوا القضية وارادو بهذا تنفير الناس عن دين الله والصد عن سبيله بما افتروه من هذه الاكاذيب التي موهوا بها على خفافيش البصائر ، وزعموا ان الشيخ رحمه الله يقاتل أهل الاسلام وينهب اموالهم وهم يصلون ويزكون وهم قد بايعوا على الاسلام وهجروا ما كانوا عليه من الشرك بالله والكفر به وهذا من الكذب والافتراء ويستدل بهذه الاحاديث الواردة في المنافقين ، ومن المعلوم ان رسول الله ﷺ

كان يقبل من المنافقين علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله مع اخبار الله له بأنهم (اتخذوا أيمانهم جنة وانهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا)، فعلم ان من اظهر الاسلام والتوبة من الكفر قبل ذلك منه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : اني لم اؤمر ان انقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم ، لما استؤذن في قتل ذى الخويصرة ولما استؤذن أيضاً في قتل رجل من المنافقين ، قال : أليس يشهد ان لا اله الا الله ؟ قال بلى : قال : اليس يصلي ؟ قال بلي : قال : اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم ، فأخبر ﷺ انه نهي عن قتل من اظهر الاسلام من الشهادتين والصلاة وان ذكر بالنفاق ورمي به وظهرت عليه دلالاته اذا لم يثبت بحجة شرعية انه اظهر الكفر وايضاً فانه ﷺ كان يخاف ان يتولد من قتلهم من الفساد اكثر مما في استبقائهم وقد بين ذلك حين قال : لا يتحدث الناس ان محمداً يقتل اصحابه وقال اذا ترعد له كثيرة بيثرب فانه لو قتلهم بما يعلم من كفرهم لأوشك ان يظن الظان أنه انما قتلهم لاغراض واحقاد وانما قصد الاستعانة بهم على الملك كما قال : اكره ان تقول العرب لما ظفر بأصحابه اقبل يقتلهم وان يخاف من يريد الدخول في الاسلام ان يقتل مع اظهاره الاسلام كما قتل غيره ،وقد كان ايضاً يغضب لقتل بعضهم قبيلته وناس آخرون فيكون سبباً للفتنة واعتبر ذلك بما جري في قصة عبد الله بن أبي لما عرض سعد بن معاذ بقتله خاصم له أناس صالحون واخذتهم الحمية حتى اسكتهم رسول الله ﷺ وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استأذن عمر في قتل ابن ابي قال اصحابنا ونحن الآن اذا حققنا مثل ذلك كففنا عن "تقتل كما قرر هذا شيخ الاسلام في (الصارم المسلول) فاذا تبين لك هذا علمت ان استدلال هذا المعترض بهذه الاحاديث التي ذكرها في المنافقين على ترك مقاتلة من كفر بالله واشرك به من دعاة الاولياء والصالحين والاحجار والاشجار وطواغيت البوادى الذين يحكمون بأسلاف طواغيتهم وعاداتهم الجاهلية لاجل انهم يصلون ويزكون استدلال باطل وهل هذا إلا قلب للحقائق ولبس للحق بالباطل بهذه الشقائق وهذا مما لا يخفى

على الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله فتبين ان هـذا مما زوره عليه من لا يعرف دين الاسلام من دين اهل الكفر بالله من عبدة الاوثان والاصنام .

قال الناظم : —

وقال لهم لا ما اقاموا الصلاة في ... اناس اتوا كل القبائح عن قصد

فالجواب من النظم ان يقال : —

وقولك ايضاً في الائمة انهم ... (اناس اتوا كل القبائح عن قصد)

فقال له بعض الصحابة سائلا ... نقاتلهم حتى يفيئوا الى القصد ؟

فقال لهم : لا ما اقاموا صلاتهم ... نهى عن قتال القوم فاسمع لما ابدى

اولئك قوم مسلمون ائمة ... اتوا بمعاص منكرات ولا تجدي

ولم يشركوا بالله جل جلاله ... ولم يتركوها قاصدين على عمد

ولكنهم قد اخروها لفسقهم ... وعدوانهم او للتكاسل في الجد

ومسألة الانكار بالسيف جهرة ... تجر اموراً معضلات وقد تودي

وفيها فساد بالخروج عليهمو ... بأنكر مما انكروه من الجند

فماذا علي الشيخ الامام (محمد) ... اذا لم يقاتل من ذكرت بما تبدي ؟

ولكن علي الكفر البواح الذي به ... اباح دماء القوم من كل ذي حجد

فايراد ذا في ضمن هذا تعنت ... ولبس وإيهام علي الاعين الرمد

قال الشارح للابيات المزورة : اشارة الى ما خرجه مسلم في صحيحه عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ انه قال « يستعمل عليكم فتعرفون وتنكرون فمن انكر فقد برىء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع » فقالوا : يا رسول الله الا نقاتلهم ؟ فقال : لا ما صلوا : انتهى ، وفي رواية : ما اقاموا الصلاة» فقولنا وقال لهم لا ، ضمير قله ﷺ ، والحديث اشرنا اليه بما ترى كما في قولنا في البيت (نهيت عن) ففي البيتين من علم البديع الاكتفاء .

فالجواب ان يقال : وهذا ايضاً من نمط ما قبله فان شيخ الاسلام (محمد ابن عبد الوهاب) لم يقاتل الأئمة ويخرج عليهم من اجل تأخيرهم الصلوات ولا غير ذلك من الامور التي ارتكبوها من الظلم والعدوان وغير ذلك مما لا يخرجهم من الملة وانما قاتل على اصل الاسلام ومبانيه العظام كما قدمنا بيان ذلك مما لا فائدة في اعادته فالاستدلال على ترك قتال الائمة لاجل انهم يصلون على ترك قتال من عبد غير الله واتخذ من دونه الاولياء يدعونهم ويستغيثون بهم ويتوكلون عليهم ويذبحون لهم ويلجئون اليهم في المهمات والملمات ويطلبون منهم قضاء الحاجات واغاثة اللهفات الى غير ذلك مما صرفه المشركون لغير فاطر الارض والسموات من المغالطة والتمويه وحسبنا الله ونعم الوكيل .

واما قوله :

ابن لي ابن لم سفكت دمــاهم ولم ذا نهبت المال قصدا على عمد
وقد عصموا هذا وهذا يقول لا اله سوى الله المهيمن ذي المجد

وقوله في الشرح : اشارة الى ما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ألا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله » واخرجــه الامام احمد رحمه الله في مسنده وابن خزيمة في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ، قال قال رسول الله ﷺ « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ألا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم قد حرمت على دماؤهم واموالهم وحسابهم عــلى الله » فاخبر ﷺ ان الناس اذا آمنوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة حرمت دماهم واموالهم ، واما قوله (إلا بحق الاسلام) فالمراد به ما اباحه الاسلام في الدماء من قتل نفس مؤمنة بغير حق ومن زنى وهو محصن ومن ارتد عن الاسلام وقطع يد السارق وقتل الساعي في الارض فسادا ونحو هذا وما اباحه من الاموال كاخذ الزكاة .

فالجواب على ما قاله في نظمه ان نقول :

وقولك في مزبور ما انت ناظم ... كانك قد افصحت بالحق والرشد

(ابن لي ابن لي لم سفكت دماهم ... ولم ذا نهبت المال قصدا على عمد)

(وقد عصموا هذا وهذا يقول لا ... اله سوى الله المهيمن ذي المجد)

اقول نعم خذ في الجواب ادلة ... تدل على غير المراد الذي تبدى

فمن كان قد صلى وزكا ولم يجيء ... بما ينقض الاسلام من كل ما يردي

فدعواك في قتل ونهب تحكم ... وزور وبهتان وذلك لا يجدي

ومن بدل الاسلام يوما بناقض ... لذلك بالكفران والجعل للند

وكالمنع عن بذل الزكاة فحكمه ... كاحكام مرتد عن الدين ذي جحد

اذا قاتلوا بغيا اماماً ارادها ... وذا قول اصحاب النبي ذوى الزهد

ولو شهدوا ان لا اله سوى الذي ... على العرش من فوق السموات ذي مجد

فما عصمتهم من صحابة (أحمد) ... ولكنهم قد قاتلوهم على عمد

وسموهمو أهل ارتداد جميعهم ... واجماعهم حتم لدي كل مستهدي

وما فرقوا بين المقر وجاحد ... كما هو معلوم لدى كل ذي نقد

وليس علينا من خلاف مخالف ... لمن هم حماة الدين بالجد والجهد

اولئك أصحاب النبي (محمد) ... فهم قدوة للسالكين على القصد

ومن بعدهم ممن يخالف لم يكن ... يقاربهم هيهات ما الشوك كالورد

وهم في جميع الدين اهدى طريقة ... واقرب للتقوى واقوم في الرشد

وايضاً بنو القداح قد كان أمرهم ... شهيراً ومعروفاً لدى كل ذي نقد

واجمع اهل العلم من كل جهبذ ... على كفرهم والحق في ذاك مستبدي

وقد أظهروا لفظ الشهادة جهرة ... وان رسول الله أفضل من يهدي

وقد ابطنوا الكفر لكن تظاهروا ... بما اظهروا للناس ما ليس بالمجدي

فلما ابانوا بعض اشياء خالفوا ... بها الشرع باؤوا بالخسارة والطرد

فمن كان هذا حاله فهو كافر ... حلال دم والمال ينهب عن قصد

وذاك باجماع الصحابة كلهم ... وهذا باجماع الهداة ذوي الرشد

واما البغاة الخارجون فحكمهم ... اذا خرجوا او قاتلونا على عمد

نقاتلهم حتى يفيؤوا الى الهـــدى ولا نأخذ الاموال نهباً كما تبدى
ومهما يقــل فينا العـــدو فانهم يقولون معروفاً وآخر لا يجدي
فما كان معروفاً من الدين واضحـاً كاجماع اصحاب النبي ذوي الرشد
على قتــل مرتد واخـــذ لمــاله ومانع حق المال من غير ما جحد
فما فرقوا بين المقر وجاحـــد ولا بين مرتد الى الجعــل للند
واجماع اهل العلم من بعد عصرهم على قتل جهم والمريسي والجعد
وغيلان بل كفر العبيدين والذي على رأي جهم في التجهم والجحد
وكل كفور من ذوي الشرك والردى فتكفيرهم عنا صحيح بلا رد
وما لفق الاعداء من قتــل مسلم ونهبة اموال تجل عن العــد
فمحض اكاذيب وتزوير آفـك وظلم وعدوان وذلك لا يجدي

واما ما ذكر في شرحه من الاحاديث المرفوعة فهو حق ولكن الشأن كل الشأن فيمن اتى بما يناقضها ، ومن المعلوم انه قد اجمع العلماء على ان من قال : لا إله إلا الله ولم يعتقد معناها ولم يعمل بمقتضاها انه يقاتل حتى يعمل بما دلت عليه من النفي والاثبات ، قال القاضي عياض اختصاص عصمة المال والنفس بمن قال لا إله إلا الله تعبير عن الاجابة الى الايمان وان المراد بذلك مشركو العرب واهل الاوثان فاما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفي في عصمته بقول لا اله إلا الله اذا كان يقولها في كفره انتهى . ملخصاً .فان كان هذا المعترض بهذه الاحاديث يرى ان قدمناه من حال الشيخ مع (أهل نجد) وغيرهم ممن عدل بالله سواه واشرك به غيره ممن صرف خالص حق الله للانبياء و لاولياء والصالحين والاحجار والاشجار وغير ذلك مما قد اوضحناه فيما تقدم انه ليس يشرك ولا كفر يخرج من الملة فهذا ما عرف الاسلام العاصم للدم والمال ولا عرف الكفر المبيح لذلك وان كان يرى انه كفر يخرج من الملة وان كانوا مع ذلك يشهدون أن لا إله إلا الله وانّ محمداً رسول الله ويصلون ويزكون ، فما الموجب لهذا الشأن والاعتراض بما لا حقيقة له ، فـاذا تحققت هذا فالشيخ رحمه الله لم يقاتل من قاتل من اهل نجد وغيرهم الا من اقام على

كفره وجد في اطفاء نور الله وانكاره توحيده ومن جحد البعث من بواديهم واعرابهم ولم يكفر الا بعد قيام الحجة وظهور الدليل على الايمان بالله ورسله ووجوب الكفر بما عبد من دونه فالخصومة في الاصل الاصيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وقد ظهر واشتهر عند الخاص والعام براءة الشيخ من تكفير المسلمين وقتلهم ونهب اموالهم وانما قتاله وتكفيره لمن كفر بالله واشرك به وان دعوته الى طاعة الله ورسوله ويصرح بأن من عرف الاسلام ودان به فهو المسلم في أي زمان ومكان ويشهد الله كثيراً في رسائله ويشهد اولى العلم من خلقه أن اعداءه ان جاؤه عن الله او عن رسوله بدليل يرد شيئاً من قوله ويحكم بخطئه فيه ليقبلنه على الرأس والعين ويترك ما خالفه او عارضه وهذا معروف عنه بحمد الله وانما يرميه بمثل هذا البهت وينسبه اليه من زوره وقدحه في اهل العلم والايمان جسراً يتوصل منه ويعبر الى ما انطوي عليه وزينه له الشيطان من عبادة الصالحين والتوسل بهم وعدم الدخول تحت أمر اولى العلم وترك القبول منهم والاستغناء بما نشأ عليه اهل الضلال واعتادوه من العقائد الضالة والمذاهب الجائرة كهذا الرجل الذي يسمي (مربد بن احمد) وكذلك (عبد الرحمن النجدى) فان هذين الرجلين قد شرقا بدين الله ورسوله لما ظهر ودخل فيه الناس افواجاً فغاضهما ذلك لما ألفاه واعتاداه من العقائد الضالة وبغياً وحسداً أن ينزل الله من فضله علي من يشاء من عباده ، وقد قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالته الى احمد التويجري ، قال بعد كلام سبق « بل نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بان من عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك واهله فهو المسلم في أى زمان واى مكان وإنا نكفر من اشرك بالله في إلهيته بعد ما تبين له الحجة علي بطلان الشرك وكذلك نكفر من حسنه للناس او اقام الشبه الباطلة علي إباحته وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهدة التى يشرك بالله عندها وقاتل من انكرها وسعى في إزالتها والله المستعان » انتهي المقصود منه ، وقال في رسالته الى (السويدي البغدادي) وما ذكرت انى اكفر

جميع الناس إلا من اتبعني وازعم ان انكحتهم غير صحيحة فيا عجبا كيف يدخل هذا في عقل عاقل وهل يقول هذا مسلم او كافر او عارف او مجنون الى ان قال واما التكفير فأنا كفرت من عرف دين الرسل ثم بعد ما عرفه سبه ونهي الناس عنه وعادي من فعله فهذا هو الذي اكفره واكثر الأئمة ولله الحمد ليسوا كذلك انتهي . فاذا علمت هذا وتحققته فقول هـذا المعترض في ديباجة شرحه انه قدم اليه (عبـــد الرحمن النجدي) برسائل جمعها (ابن عبد الوهاب) في وجه تكفير اهل الايمان وقتلهم ونهبهم وقوله في النظم : -

وقـــد جاء من تأليفه برسائل يكفر اهل الارض فيها علي عمد

علمت أن هـذا كذب وزور وبهتان يريدون به الصد عن سبيل الله ويبغونها عوجا والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، وقال رحمه الله في رسالة للشريف : واما الكذب والبهتان مثل قولهم أنا نكفر بالعموم ونوجب الهجرة الينا على من قدر على اظهار دينه وانا نكفر من لم يكفر ومن لم يقاتل مثل هذا واضعاف اضعافه وكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله واذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على قبة (عبد القادر) والصنم الذي على قبر (احمد البدوي) وامثاله لما لاجل جهلهم وعدم من ينبههم فكيف نكفر من لم يشرك بالله او لم يهاجر الينا ولم يكفر ويقاتل سبحانك هذا بهتان عظيم ، فاذا كان هذا كلام الشيخ رحمه الله فيمن عبد الصنم الذي على القبور اذا لم ييسر له من يعلمه ويبلغه الحجة ، فكيف يطلق التكفير لجميع اهل الارض ويقاتلهم على ذلك وينهب اموالهم وهل يتصور هذا عاقل عرف حال الشيخ وما جاء به ودعا اليه بل لا يعرف له قول انفرد به عن سائر الامة بل ولا عن اهل السنة والجماعة منهم وجميع اقواله في هـــذا الباب اعني ما دعا اليه من توحيد الاسماء والصفات وتوحيد العمل والعبادات مجمع عليه عند المسلمين ولا يخالف فيه الا من خرج عن سبيلهم وعدل عن مناهجهم كالجهمية والمعتزلة وغلاة عباد القبور ، بل قوله

مما اجمعت عليه الرسل واتفقت عليه الكتب كما يعلم بذلك بالضرورة من عرف ما جاءوا به وقصدوه ولا يكفر إلا علي هذا الاصل بعد قيام الحجة المعتبرة فهو في ذلك على صراط مستقيم متبع لا مبتدع وهذا كتاب الله وسنة رسوله وكلام اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعدهم من اهل العلم والفتوي معروف مشهور مقرر في كتبهم في حكم من عدل بالله واشرك به وتقسيمهم للشرك الى اكبر واصغر فالحكم على الشرك الاكبر بالكفر مشهور عند الائمة لا يكابر فيه الا جاهل لا يعرف ما الناس فيه من امر دينهم وما جاءت به الرسل وقد افرد هذه المسألة بالتصنيف غير واحد من اهل العلم وحكي الاجماع عليها وأنها من من ضروريات الاسلام كما ذكر تقي الدين ابن تيمية و بن قيم الجوزية وابن عقيل وصاحب الفتاوي البزازية وصنع الله الحلبي والمقريزي ومحمد بن حسين النعمى الزبيدي ومحمد بن اسماعيل الصنعاني ومحمد بن على الشوكاني وغيرهم من اهل العلم . اذا تمهد هذا فالذى اوجب للشيخ محمد رحمه الله سفك دمائهم ونهب اموالهم ما ارتكبوها من الاحداث التي احدثوها في الاسلام مما قد اوضحناه فيما تقدم بيانه وقد درج علي ذلك أهل العلم في كل زمان وقد عقد الفقهاء في كل كتاب من كتب الفقه المصنفة على مذاهبهم بابا مستقلا في حكم اهل الاحداث التي توجب الردة وسماه باب الردة اكثرهم وعرفوا المرتد أنه الذي يكفر بعد إسلامه وذكروا أشياء دون ما نحن فيه من المكفرات حكموا بكفر فاعلها وان صلى وصام وزعم أنه مسلم ، وقال الشيخ عثمان الحنبلى صاحب حاشية (المنتهي) في عقيدته تتمة الاسلام الاتيان بالشهادتين مع اعتقادهما والتزام الاركان الخمسة اذا تعينت وتصديق الرسول ﷺ فيما جاء به ومن جحد ما لا يتم الاسلام بدونه او جحد حكماً ظاهراً او اجمع على تحريمه أو حله إجماعاً قطعياً او ثبت جزماً كتحريم لحم الخنزير و حل خمر ونحوهما كفراً وفعل كبيرة وهي ما فيها حد في الدنيا ووعيد في الآخرة او دوام على صغيرة وهي ما عدا ذلك فسق انتهي وبما ذكرناه يتبين لكل منصف ان كل ما لفقه هؤلاء الجهلة من دعوى تكفير الامة وسفك دمائهم

ونهب اموالهم كذب وزور وبهتان وانه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتي إذا جاءه لم يجده شيئاً .

فصل

وأما قوله في نظمه : —

وقال ثلاث لا يحـــل بغيرها دم المسلم المعصوم في الحل والعقد
وقال على في الخـــوارج انهم من الكفر فروا بعد فعلهم المردى
ولم يحفر الاخدود في دار كندة ليحرقهم فافهم إذا كنت تستهدى

وجوابه أن يقال : —

وقولك تمويه والزام مفــــتر بما لم يكن منا بفعل ولا عقد

والبيتين قبله : —

اقول نعم هـذا هو الحق والهدى ونحن علي ذا الامر نهدى ونستهدى
ولم نتجاوز في الامور جميعهـــا بحمد ولي الحمد منصوص ما تبدى
ولكن اطعت الكاشحين ومينهم بتزوير بهتـان علي العـالم المهدى
بأنا قتلنـــــا واستبحنا دماهم وأموالهم هذي مقالة ذي الحقد
وحاشا وكلا ما لهـــذا حقيقة وليس له أصل يقرر في نجـد

وأما قوله في شرح البيت الاول اشارة الي حديث ابن مسعود رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال : لا يحل دم امريء مسلم إلا باحدي ثلاث: كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير حق . أخرجه الشيخان باتفاق وهـذا هو الذى اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله إلا بحق الاسلام :

والجواب ان نقول :وهذا هو الحق الذى لا ريب فيه ولم نتجاوزه ولله الحمد والمنة نص الحديث فمارجه الاستدلال به على ما لم يكن ولم يصدر إلا بأكاذيب زنادقة شبهوا بها على عباد الله ونفروا بهـــا عن الدخول في دين الله خفافيش البصائر الذين هم اتباع كل ناعق لم يلجؤوا الى ركن وثيق وايضا فان الزكاة حق

المال كما قاله صديق الامة ووافقه على ذلك جميع الصحابة وسياتي الكلام على ذلك في محله ان شاء الله تعالى .

واما قوله في شرح البيت الثاني اشارة الى ما روي عن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه سئل عن الخوارج اكفارهم ؟ فقال من الكفر فروا فقيل فما هم قال هم اخواننا بالامس بغوا علينا فلم يكفر الخوارج مع تكفيرهم له وقتلهم لعباد الله وتكفيرهم لمن ليس على بدعتهم من عباد الله وللعلماء فيهم اقوال واسعة مستوفاة في (فتح الباري)

والجواب ان يقال قد ثبت هذا عن علي رضي الله عنه وهو الحق الذي ندين الله به وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه الا كما يعود السهم الى فوقه) ومع ذلك نقاتلهم كما امر بذلك رسول الله ﷺ في غير ما حديث وهم يقولون لا اله الا الله ويشهدون ان محمدا رسول الله ويصلون ويزكون حتى ان الصحابة يحقرون صلاتهم مع صلاتهم فلم تعصمهم لا اله الا الله ولا فعل الصلاة ولا بذل الزكاة لمروقهم من الدين ولما احدثوا من البدعة وقتالهم اهل الاسلام فكان هذا من الادلة على قتال من احدث حدثا يوجب قتاله حتى يرجع عن ذلك وان كان يقول لا اله الا الله ويصلي ويزكي فليس كل من صلى وزكى ينفعه قول لا اله الا الله كما انها لا تنفع المنافقين وقدهم ﷺ بغزو بني المصطلق لما منعوا الزكاة وكان الرجل كاذبا عليهم حتى انزل الله (يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة) الآية .

واما قوله في شرح البيتين بعده من احراق علي رضي الله عنه للغلاة الذين غلوا فيه وكان كبيرهم عبد الله ابن سبأ فحق لانهم ادعوا فيه الالهية فستتابهم على ثلاثة ايام فلما لم يتوبوا خدلهم الاخاديد عند باب كنده فقذفهم فيها وكلام اهل العلم فيهم معروف مشهور وهذا من الادلة ايضا على كفر من احدث في الاسلام يخرجه من الملة ويبيح قتله وان كان مع ذلك يقول لا اله الا الله ويصلي ويزكي

واما قوله فاعجب لجعل ابن عبد الوهاب فعل علي رضي الله عنه دليلا له على قتله المسلمين المصلين المزكين الموحدين ذكره في رسالة دليلا على قتل عباد الله ونهبهم .

فالجواب ان نقول ما جعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب فعل علي رضي الله عنه دليلا له على قتل المسلمين المصلين المزكين الموحدين حاشا وكلا بل هذا من الكذب والظلم والعدوان الذي لا يستجيزه ولا يحكيه عن شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب من يؤمن بالله واليوم الآخر وانما جعله دليلا على كفر من غلا في نبي من الانبياء او ولي من الاولياء وجعل فيه نوعا من الالهية والرسالةالتي اشار اليها هذا المعترض معروفة مشهورة والكلام الذي ذكره فيها الشيخ محمد رحمه الله كلام شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونحن نسوقه بلفظه لتعلم ان هذا جاهل مزور لم يعرف كلام الشيخ رحمه الله في « الرسالة السنية » لما ذكر حديث الخوارج ومروقهم من الدين وامره ﷺ بقتالهم قال: لا فاذا كان على عهد النبي ﷺ وخلفائه ممن انتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى امر ﷺ بقتالهم فيعلم ان المنتسب الى الاسلام والسنة قد يمرق ايضا من الاسلام في هذه الازمنة وذلك بأسباب منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث يقول(يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق)وعلي بن ابي طالب حرق الغالية فامر باخاديد خدت لهم عند باب كنده فقذفهم فيها واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس كان مذهبه ان يقتلوا بالسيف بلا تحريق وهو قول اكثر العلماء وقصتهم معروفة عند العلماء وكذلك الغلو في بعض المشائخ بل الغلو في علي بن ابي طالب بل الغلو في المسيح ونحوه فكل من غلا في نبي او رجل صالح وجعل فيه نوعا من الآلهية مثل ان يقول يا سيدي فلان انصرني او اغثني او ارزقني او اجبرني وانا في حسبك ونحو هذه الاقوال فكل هذه شرك وضلال يستتاب صاحبها فان تاب والا قتل فان الله سبحانه وتعالى انما ارسل الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له لا يجعل معه الهة أخر والذين يجعلون مع الله الهه أخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام

لم يكونوا معتقدين انها تخلق الخلائق او تنزل المطر او تنبت النبات وانما كانوا يعبدونهم او يعبدون قبورهم او صورهم ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، فبعث الله رسوله ﷺ ينهي ان يدعى احد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة ، قال الله تعالى: (قل ادعو الذين زعمتهم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) الآية . قال طائفة من السلف : كان اقوام يدعون المسيح وعزير والملائكة ثم ذكر رحمه الله آيات ثم قال: « وعبادة الله وحده لا شريك له هي اصل الدين وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل وانزلت به الكتب قال تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولاً ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا إله إلا انا فاعبدون) وكان ﷺ يحقق التوحيد ويعلمه امته حتى قال له رجل ما شاء الله وشئت قال : اجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده ، ونهى عن الحلف بغير الله وقال: من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك ،وقال في مرض موته :لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا ، وقال : اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد وقال: لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني ولهذا اتفق ائمة الاسلام على انه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك لانه من اكبر اسباب عبادة الاوثان وتعظيم القبور ولهذا اتفق العلماء على انه من سلم على النبي ﷺ عند قبره انه لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لانه انما يكون ذلك لاركان البيت فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو اصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملاً الا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه قال تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) الآية ولهذا كانت كلمة التوحيد افضل الكلام واعظمه واعظم آية فيه آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) . وقال ﷺ : من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ، والاله هو الذي تألهه القلوب عبادة له ورجاء له وخشية واجلالا ،

انتهى كلامه رحمه الله فهذا كله كلام شيخ الاسلام ابن تيمية ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالة لما ارتد اهل حريملاء وكان مربد بن احمد من أهل حريملا وهو الذي غر هؤلاء باكاذيبه وبهتانه وصدقه من تصدى لانشاء هذه المظومة وشرحها والامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله لا يذكر مثل هذا الكلام السامج المتناقض وينسب كلام شيخ الاسلام الى الشيخ محمد رحمه الله مع ما فيه من التدليس والتلبيس وحذف ما يعود عليه بالهدم والرد واستدلال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وكذلك الشيخ محمد رحمه الله بان من غلا في نبي كعيسى او ولي كعلي بن ابي طالب او رجل صالح كالشيخ عدي بن مسافر وغيرهم ، انه كافر يستتاب فان تاب والا قتل من اوضح الواضحات وادل الدلائل على كفر من غلا كغلو هؤلاء فان الاله هو الذي تألهه القلوب محبة واجلالا وتعظيماً وحباً ورجاء وخوفاً ودعاء واستغاثة واستعانة وتوكلا وخشية ورغبة ورهبة الى غير ذلك من انواع العبادات التي لا تصلح الا لله فمن صرف منها شيئاً لغير الله فقد اشرك ذلك الغير في عبادة الله شاء ام ابي وان سمى ذلك تشفعا وتوسلا فان الحقائق لا تتغير بتغير اسمائها والشيخ رحمه الله انما قاتل وكفر هذا الضرب من الناس بعد بلوغ الحجة واقامتها عليهم وان كانوا مع هذا يتلفظون بالشهادتين ويصلون ويزكون فانها لا تنفعهم مع الكفر بالله والاشراك به سواه والله المستعان .

فصل

قال الناظم .

وقد قلت في المختار اجمع كل من حوى عصره من تابعي ذوي رشد
على كفره هذا يقينا لانه تسمي نبيا لا كما قلت في الجعد

والجواب ان تقول :

واعجب من هذا التهور كله مقالك في همط وخرط على عمد

وابديت جهلا في نظامك والذى ... شرحت به المنظوم من جهلك المردي
كقولك عن بحر العلوم محمد ... امام الهدى المعروف بالعلم والنقد
(وقد قلت في المختار اجمع كل من ... حوى عصره من تابعي ذوي رشد
على كفره هذا يقينا لانه ... تسمى نبيا لا كما قات في الجعد)
فذلك لم يجمع على قتله ولا ... سوى خالد ضحي به وهو عن قصد
اقول لعمري قد تجارى بك الهوى ... الى جحد معلوم من الدين مستبدي
ويعلم هذا بالضرورة انه ... باجماع اهل العلم من كل مستهدي
واوردت همطا لا يسوغ لعالم ... حكايته في شرح منظومك المردي
وتنقض ما ابرمته بتهور ... يعود على ما قلت بالرد والهد
وحققت في المختار ما قال شيخنا ... باجماع اهل العلم من كل ذي نقد
على كفره لما تنبأ وبعده ... تناقض ما حققت بالهد والرد
على ان ذا الاجماع عن مثل مصعب ... وكابن الزبير الفضل العلم الفرد
وكالفاجر الحجاج من كان ظالما ... وعبد الملك الشهم ذي العلم والمجد
وان اولاء القوم ليسوا بحجة ... وليسوا ذوي علم وليسوا ذوي رشد
وطلاب ملك لا لدين ولا هدى ... وارباب دولات ودنيا ذوو حقد
فعن مثلهم لا يستجيز محقق ... حكاية اجماع يقرر عن عمد
فناقض ما قد قال في النظم اولا ... بما قاله في الشرح بالهمط ذو اللد
وما هكذا يحكي ذوو العلم والهدى ... ولا من له عقل وعلم عنا يبد
واغفل ذكر التابعين ذوي التقي ... خلاصة اهل العلم في الحل والعقد
ليوهم ذا جهل غبيا بانما ... حكاية اجماع الائمة لا يجدى
فقل للغبي العدم لو كنت منصفا ... خليا من الاغراض والعل والحقد
لما حدت عن نهج الائمة كلهم ... وجئت بعذر لا يفيد لدى النقد
ووالله ما ادري علام نسبت ما ... تلفقه من جهلك الفاضح المردي
الى الشيخ والشيخ المحقق لم يقل ... باجماع اعيان الملوك ولا الجند
ولكن حكي اجماع كل محقق ... من السلف الماضيين من كل ذي مجد

كما هو معلوم لدى كل عالم ... ولو كنت ذا علم لانصفت في الرد
وقولك في الجعد بن درهم انه ... على قتله لم يجمع الناس عن قصد
فهذا فرية لا يمتري فيه عارف ... وفيه من الاغضاء ما ليس بالمجدى
على خالد القسري اذ كان عاملا ... لمروان هذا قول من ليس ذا نقد
فاجماع اهل العلم من بعد قتله ... على انه مستوجب ذاك بالحد
وقد شكروا هذا الصنيع لخالد ... كما هو معلوم لدى كل مستهدى
وما احد في عصر خالد لم يكن ... يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد
واحسن قصد رامه خالد الرضي ... بذلك وجه الله ذي العرش والمجد
وقد ذكر ابن القيم الثقة الرضى ... على ذاك اجماع الهداة ذوي الرشد
ولك لا يخفى على كل عالم ... فقد قال بالكفر الصريح على عمد
واظهر هذا القول بل كان داعيا ... ولا شك في تكفيره عن ذوي النقد
فدعنا من التمويه فالحق واضح ... واجماع اهل العلم كالشمس مستبدى
وما كان قصداً سيئاً قتل خالد ... لجعد عدو الله ذي الكفر والجحد
كما قلته ظناً وإفكا وفرية ... على انه قد غار لله من جعد
فنال به شكراً وفوزاً ورفعة ... فنرجو له الزلفى الى جنة الخلد

قال المعترض في شرحه فمن العجب استدلاله بقتل المختار بن ابي عبيد الثقفي وانه اجمع التابعون مع بقية الصحابة على قتله ووجه التعجب من أن لمختار طالب ملك فغلب على الكوفة ونواحيها وكان عبد الله بن الزبير قد ادعى الخلافة لنفسه بمكة وغلب على الحجاز واليمن وبعث اخاه مصعباً الى العراق ليأخذها له فقتل مصعب بن الزبير المختار بن ابي عبيد كما قتل بعد ذلك عبد الملك مصعب بن الزبير وقتل الحجاج عبد الله بن الزبير فهؤلاء أقوام طلاب ملك ولا يستدل بأفعالهم عاقل ولا يقال في افعالهم اجمع الناس على فلان منهم وإلا لزمه ان اجمع الناس علي قتل عبد الله بن الزبير بل هؤلاء اقوام يسفكون الدماء لطلب الملك وأفعالهم دولية فليس لعاقل ولا عالم ان يجعل افعالهم قدوة الى آخره .

والجواب ان يقال قد ثبت اجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار ابن ابي عبيد ومن اتبعه ووافقت في النظم على إجماعهم على كفره وقتله ثم نقضت ذلك في الشرح بتعجب غير عجيب ولا قول مصيب وذلك أن المختار طالب ملك فغلب على الكوفة ونواحيها وعبد الله بن الزبير رضي الله عنه على زعمك طالب ملك فبعث اخاه مصعب الى الكوفة فأخذها وقتل المختار بن ابي عبيد ومراد هذا الجاهل المركب ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه لم يقتل المختار لاجل كفره ولا لاجل أنه ادعى النبوة وانما قتله لاجل طلب الملك وهذا كذب وافتراء وقلة حياء وملخص القصد في ذلك انه لما مات معاوية بن يزيد ولم يستخلف احداً فتغلب على الحجاز عبد الله بن الزبير وعلى دمشق واعمالها مروان بن الحكم وبايع اهل خراسان سالم بن زياد حتى يتولى على الناس خليفة وبايع اهل البصرة عبد الله بن الحارث بن نوفل المعروف ببسة وامه هند بنت ابي سفيان فأقام فيهم اربعة اشهر ثم لزم بيته ثم خرج نجدة بن عامر الحنفي باليمامة وخرج بنو محوز في الاهواز وفارس وغير ذلك ثم استفحل امر ابن الزبير بالحجاز وما والاها وبايعه الناس بعد موت يزيد بيعة عامة هناك واستناب على المدينة اخاه عبيد الله بن الزبير وامره باجلاء بني أمية فأجلاهم فدخلوا الى الشام وفيهم مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ثم بعث اهل البصرة الى ابن الزبير بعد حروب جرت بينهم وفتن كثيرة منتشرة يطول استقصاؤها غير انهم في اقل من ستة اشهر اقاموا عليهم نحواً من اربعة امراء من بينهم ثم اضطربت امورهم ثم بعثوا الى ابن الزبير وهو بمكة يخطبونه لانفسهم فكتب الى أنس بن مالك يصلي بهم وبايعه عبد الله بن جعفر وعبد الله بن ابي طالب وبعث إلى ابن عمرو ابن الحنفية وابن عباس ليبايعوه فأبوا عليه وبويع في رجب بعد ان اقام الناس نحو ثلاثة اشهر بلا إمام وبعث ابن الزبير الى اهل الكوفة عبد الرحمن بن يزيد الانصاري على الصلاة وابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله على الخراج واستوثق له المصران جميعاً وارسل إلى مصر فبايعوه واستناب عليها

عبد الرحمن بن جحد واطاعت له الجزيرة وبعث علي البصرة الحارث بن عبدالله ابن ربيع وبعث الى اليمن فبايعوه والى خراسان فبايعوه والى الضحاك ابن قيس بالشام فبايعه وبايعه النعمان ابن بشير بحمص وبايع له زفر ابن عبد الله الكلابي بقنسرين وبايع له نائل بن قيس بفلسطين ثم اختلف الامر على ابن الزبير واجتمع اهل الشام على مروان ثم في سنة ست وستين وثب المختار بن ابي عبيد الثقفي الكذاب بالكوفة ليأخذ بثأر الحسين بن علي فيما يزعم ، والمقصود ان ابن الزبير قد اعطاه الطاعة وبايعه عامة أهل مكة والمدينة واليمن واكثر سواد العراق وثبتت له الولاية بالتغلب وبايعه اهل الحل والعقد ، ومع ذلك لم يتوقف احد من اهل العلم عن طاعته والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه من اركان الاسلام وواجباته ، فلما خرج المختار ابن أبي عبيد وادعي انه يأخذ بثأر الحسين ، فاجتمع عليه خلق كثير لذلك ، ثم لما ادعي النبوة ارسل اليه عبد الله بن الزبير اخاه مصعباً في جيش كثيف فقتله وقد اجمع المسلمون على كفره ولم ينقل عن احد من العلماء انه توقف في كفره وقتله ، وإذا أجمع التابعون مع بقية الصحابة على ذلك وقتله احد الاعيان المشهورين بالفضل والعلم والدين والعبادة فأي طعن في ذلك على قاتله وإن كان طالب ملك إذ كان قد خرج عن طاعته وشق العصا وفارق الجماعة وادعي مع ذلك النبوة واي طعن على من نقل إجماع العلماء على ذلك ، وهو معروف مشهور في كتب اهل العلم ولا يطعن بهذا إلا جاهل مركب وله في ذلك شيء من الاغراض النفسانية والاهواء العصبية فنعوذ بالله من رين الذنوب وانتكاس القلوب ، وأما قتل عبد الملك بن مروان لمصعب بن الزبير وقتل الحجاج لعبد الله بن الزبير فظلم وعدوان وهؤلاء طلاب ملك ودنيا ، والشيخ رحمه الله لم يذكر إجماع هؤلاء وإنما ذكر إجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار وقتله ، وذكر هؤلاء الملوك ، وادخالهم في كلام الشيخ رحمه الله تعنت وتحكم وإيهام وايس للحق بالباطل ليوهم من لا معرفة لديه انه لم يجمع على كفر المختار وقتله إلا هؤلاء الملوك يتوجه الطعن على

الشيخ بذلك ولا يقول هذا إلا من اعمى الله بصيرة قلبه .

وأما قوله : وإلا لزمه ان اجمع الناس على قتل عبد الله بن الزبير .

جوابه أن يقال هذا تفريع فاسد على تأصيل باطل فان المختار ابن أبي عبيد ادعى النبوة وزعم انه يوحى اليه فأجمع التابعون مع بقية الصحابة على كفره وعلى قتله ، واما عبد الله بن الزبير فهو ابن حوارى رسول الله ﷺ وهو من أفضل اهل زمانه ومن العلماء العاملين وقد اشتهر بالعلم والدين والصلاح وله من الفضائل المأثورة والمحامد المشهورة والعبـــادة والجهاد في سبيل الله ما لا يحصي ولا يدرك له حد ولا أقصى فقياس أحدهما على الآخر من أبطل القياس وأفسده لأن المختار مجمع على كفره وعلى قتله لادعائه النبوة وعبد الله ابن الزبير قد ثبتت له الولاية بالغلبة وبايعه اهل الحل والعقد فقتله الحجاج ظلماً وعدواناً ، والحجاج من اظلم الناس وافجرهم والمختـــار من اكفر الناس ، وقاتله من أفاضل التابعين ، فالقياس فاســد والاعتبار كاسد والله المستعان .

وأما قول المعترض المخلط الذى لم يأت الامر من بابه ولا اقر الحق في نصابه إذ لا فكرة ثاقبة ولا رواية صائبة وقولنا لا كما قلت في الجعد إشارة الي قوله في رسالته انه اجمع التابعون ومن بعدهم على قتل الجعد بن درهم هذا كلامه في رسالته فادعي الاجماع على قتل جعد كما ادعاه على قتل المختار ، وهو كله باطل فانه لم يجمع المسلمون على قتل الجعد .

فالجواب ان يقال لهذا الجاهل الاحمق : نعم ذكر الشيخ رحمه الله في رسالته إجماع التابعين ومن بعدهم على كفر الجعد بن درهم وقتله كما ذكر ذلك أهل العلم وادعى الاجماع على ذلك كما ادعاه على كفر المختار ابن أبي عبيد وقتله ولا يشك في ذلك من له إلمام باجماع العلماء وما قاله اهل العلم في ذلك ودعواه إن هذا باطل كلام من لا يعقل ما يقول فهلا ذكر أحداً من العلماء قال ذلك او انكره ولن يجد الى ذلك سبيلا ، ولو قال ذلك احد لكان قوله مردوداً مخالفاً لما اجمع عليه أئمة السلف رحمهم الله ، وقد ذكر إجماع

أهل السنة علي قتل الجعد وعلى كفره شمس الدين ابن قيم الجوزية ، وقد ذكرت في نظمك أنه الأوحد الذى اتي بنفيس القول في كل ما يبدي ، فمن نفيس ما يبدي رحمه الله تعالى في قوله في « الكافية الشافية للانتصار للفرقة الناجية » : —

ولأجل ذا ضحى بجعد خالد الـ   قسري يوم ذبائح القربان
إذ قال ابراهيم ليس خليله   كلا ولا موسى الكليم الداني
شكر الضحية كل صاحب سنة   لله درك من اخي قربان !

فذكر رحمه الله إجماع أهل السنة على استحسان قتل خالد ، وأن جميع اهل السنة شكروه على هذا الصنيع واخبر ان قتله لأجل انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما فقتله لأجل ذلك لا لاجل شيء من المقاصد التي يرميه بها من قل نصيبه من العلم والدين وانه انما قتله لغير ذلك من المقاصد السيئة ، وإذا اجمع أهل السنة على قتله فماذا عسى ان يكون قاتله من عمال بني امية او من غيرهم اذا حسن قصده والحامل على ذلك الغيرة لله من كفر هذا الملحد المفتري على الله ، فليس علينا من تحامل هذا المعترض اذا جعل ذلك مطعناً بان قاتله قد كان عامل مروان فان هذا لا يذكره من له علم وفضل ودين وحاشا الله ان يكون هذا الكلام الساقط المتناقض كلام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني فانه لا يليق بمنصبه وجلالته وامامته في الدين وعلو قدره . وأما ما ذكره من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في المنهاج من حال الجعد بن درهم وقتل خالد لهفقد ذكر في« الرسالة الحموية» :ان اصل مقالة التعطيل انما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فان اول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة في الاسلام من ان الله سبحانه ليس على العرش حقيقة وانما استوى بمعنى استولى ونحو ذلك اول من ظهرت هذه المقالة من جعد ابن درهم واخذها عنه الجهم بن صفوان واظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه ، وقد قيل ان الجعد اخذ مقالته عن ابان بن سمعان واخذها ابان من طالوت ابن اخت لبيد بن الاعصم واخذها طالوت من لبيد

ابن الاعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ وكان الجعد بن درهم هذا فيا قيل من ارض حران وكان قبلهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا اهل دين النمرود والكنعانيين الذين صنف بعد المتأخرين في سحرهم «الى آخر كلامه رحمه الله . ولم يذكر رحمه الله انه لم يجمع الناس على قتله كما ذكر هذا المعترض بل قرر كفره وذكر انه اول من اظهر مقالة التعطيل وانه انما اخذ هذه المقالة من اليهود والفلاسفة والصابئين فما وجه الاستدلال بكلام شيخ الاسلام على ما يدعيه من عدم الاجماع على قتله شيخ الاسلام لم يذكر ما يدل على مطلوبه بل ذكر ما يناقضه ويدل على كفره ووجوب قتله اللهم الا ما استراح اليه هذا المعترض من كلام شيخ الاسلام من ان الجعد كان معلم مروان فكان ما ذا وهذا لا يستدل به عاقل فضلاً عن العالم والله المستعان .

واما قوله : فهذا الذي قتل الجعد عامل من عمال بني امية قتله من غير مشاورة عالم من علماء الدين فكيف يقول ابن عبد الوهاب انه قتل باجماع التابعين فاين الحياء من رب العالمين في نسبة الاجماع لهذا الفعل الى التابعين وهو نقل عامل من عمال الجبارين .

والجواب ان يقال لهذا الجاهل الذي ينطق بما لا يعقل قد كان خالد بن عبدالله القسري من عمال بني امية ، وقد غضب لله وغار من كفر عدو الله الجعد بن درهم حيث زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولا كلم موسى تكليما فقتله غضباً لله وغيره وحمية فأقره على ذلك وشكره عليه جميع اهل السنة فكان اجماعاً ولا يلزم ذكر الاجماع على مسألة او قضية او فتوى ان يبعث الى جميع الامة ويشاورهم على فعلها ولا يكون اجماعاً الا ما كان كذلك وهذا لم يقله احد من العلماء ، بل الذي ذكر اهل العلم ان الصحابي او الواحد من العلماء اذا قال قولا او قضى بقضية ما تشرت وظهرت ولم يكن لها مخالف من الصحابة او فعل ذلك احد من التابعين ولم يعرف له مخالف ان ذلك اجماع وقد اشتهر قتال خالد بن عبدالله القسري لجعد عدو الله ولم ينكره احد من التابعين ولا من بعدهم

من العلماء ولم يعرف في ذلك مخالف فكان اجماعا والطرق التي يعرف بهـــا الاجماع القطعي معروفه عند اهل العلم مقررة في محلها لا تخفى على مثل شيخنا ، فاذا احتج بالاجماع قبل منه واخذ عنه (فان القول ما قالت حذام) ولا يقدح في مثل حكاية الاجماع على قتل الجعد الا رجل مغموص بالنفاق قد غاضه وامضه ما فعل امراء الاسلام من قتل اعداء الله ورسوله وقد اقره على ذلك وشكره عامة علماء اهل السنة ، واما تعليله بانه من عمال الجبارين فهو تعليل بارد ، اما علم هذا المفتون ان اكثر ولاة اهل الاسلام من عهد يزيد بن معاوية حاشا عمر بن عبد العزيز وما شاء الله من بني أمية قد وقع منهم ما وقع من الجرأة والحوادث العظام والخروج والفساد في ولاية اهل الاسلام ، ومع ذلك فسيرة الائمة الاعلام والسادة العظام معروفة مشهورة لا ينزعون يدا من طاعتهم فيما امر الله به ورسوله من شرائع الاسلام وواجبات الدين واضرب لك مثلا بالحجاج بن يوسف الثقفي وقد اشتهر امره في الامة بالظلم والغشم والاسراف في سفك الدماء وانتهاك حرمات الله وقتل من قتل من سادات الامة كسعيد بن جبير وحاصر ابن الزبير وقد عاذ بالحرم الشريف واستباح الحرمة وقتل ابن الزبير مع ان ابن الزبير قد اعطاه الطاعة وبايع اهل مكة والمدينة واليمن واكثر سواد العراق والحجاج نائب عن مروان ثم عن ولده عبد الملك ولم يعهد احد من خلفاء الى مروان ولم يبايعه اهل الحل والعقد ومع ذلك لم يتوقف احد من اهل العلم في طاعته والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه من اركان الاسلام وواجباته وكان ابن عمر ومن ادرك الحجـــاج من اصحاب رسول الله ﷺ لا ينازعونه ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به الاسلام ويكمل به الايمان وكذلك من في زمانه من التابعين كابن المسيب والحسن البصري وابن سيرين وابراهيم التيمي واشباههم ونظرائهم من سادات الامة واستمر العمل على هذا بين علماء الامة من سادات الامة وائمتها يأمرون بطاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله مع كل امام بر أوفاجر كما هومعروف في كتب اصول الدين والعقائد وكذلك بنو العباس استولوا على بلاد المسلمين

قهرا بالسيف لم يساعدهم احد من اهل العلم والدين فقتلوا خلقا كثيرا وجما غفيرا من بني امية وامرائهم ونوابهم فقتلوا ابن هبيرة امير العراق وقتلوا الخليفة مروان ، حتى نقل ان السفاح قتل في يوم واحد ثمانين من بني امية ووضع الفرش على جثثهم وجلس عليها ودعا بالمطاعم والمشارب ومع ذلك فسيرة الائمة كالاوزاعي ومالك والزهري والليث ابن سعد وعطا ابن ابي رباح مع هؤلاء الملوك لا تخفي على من له مشاركة في العلم واطلاع والطبقة الثانية من اهل العلم كاحمد بن حنبل ومحمد بن اسماعيل ومحمد بن ادريس واحمد بن نوح واسحق بن راهويه واخوانهم وقع في عصرهم من الملوك ما وقع من البدع العظام وانكار الصفات ودعوا الى ذلك وامتحنوا فيه فقتل من قتل كمحمد بن نصر ومع ذلك فلا يعلم ان احدا منهم نزع يدا من طاعة ولا رأى الخروج والمقصود انه اذا فعل عامل من عمال هؤلاء الملوك الظلمة امرا يحبه الله ورسوله يجب على كل مسلم اعانته عليه وحظر على فعل ما امر الله به ورسوله وكان فيه اعزاز الاسلام واهله وقمع الشرك واهله ومحو اثار البدع واهلها ومن احدثها ، فانه لا يعاب على فعل ما امر الله به ورسوله لكونه عاملا من عمال الظلمة الجبارين فكيف اذا اقره على ذلك كافة علماء السنة وشكروه على هذا الصنيع فلا يعيب بهذا الا رجل جاهل لا يدري ما الناس فيه من امر دينهم ولا يعيب على الشيخ محمد رحمه الله بنقل اجماع اهل السنة على ذلك الا معتوه مصاب في عقله مغموص بالنفاق ، والله المستعان .

واما قوله : فلذلك قلنا :

فذلك لم يجمع على قتله ولا سوى (خالد) ضحى به وهو عن قصد
على ان ابن عبد الوهاب خالف امامه الامام احمد بن حنبل في دعوى الاجماع
فان احمد يقول من ادعى الاجماع فهو كاذب ولذلك قلنا : —

وقد انكر الاجماع (احمد) قائلا لمن يدعيه قد كذبت بلا جحد
روى ذلك (ابن القيم) الاوحد الذي أتى بنفيس العلم في كل ما يبدي

فالجواب ان يقال : —

ودعواك في الاجماع انكار (احمد) فذاك لامر قد عناه من الضد
يرون اموراً محدثات ويذكروا على ذلك الاجماع من غير ما نقد
فانكره لا مطلقاً فهو قد حكا على بعض ما يرويه اجماع من يهدي
كما ذكر (ابن القيم) الاوحد الذي اتى بنفيس العلم في كل ما يبدي
على قتل جعد في قصيدتــــه التي ابان بهـا شمس الهداية والرشد
وفيها حكا الاجماع في غير موضع وفي غيرها من كتبه عن ذوي النقد
وقد كان من سادات اصحاب (احمد) ويحكي من الاجماع اقوال ذي المجد
وقد ذكر الاجماع بعض ذوي النهى فسئل عنه اهل للأصابة من (نجد)
وذلك لا يخفى لدى كل عـــالم ففي كتب الاجماع ذاك بلا عد
فما وجه هذا الاعتراض بنفيـــه وقد كان معلوماً لدى كل مستهدي

قال الشارح لأبياته : —

قال محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزية في كتابه (اعـلام الموقعين) في الجزء الاول في اثنـاء كلامه : وصار من لا يعرف الخلاف من المقلدين اذا احتج عليه بالقرآن والسنة قال هذا خلاف الاجماع وهذا هو الذي انكره ائمة الاسلام وعابوا من كل ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعائه. فقال الامام احمد في رواية ابنه عبدالله من ادعى الاجماع فهو كاذب . انتهي بالفاظه وهذا ينقله عن احمد الائمة من اهل اصول الفقه ، فنقله ابن الحاجب في مختصر المنتهى وغيره . وقال ابن حزم في شرحه المحلى ان من ادعى الاحاطـــة بالاجماع كذب واذا عرفت هذا عرفت ان الشيخ محمد بن عبد الوهـاب كذب بنص امامه .

والجواب ان يقال لهذا الجاهل : الاجماع الذي نفاه الامام احمد وكذب من ادعاه الاجماع الذي يدعيه اهل البدع مما يخالف الكتاب والسنة فأما مـا وافق الكتاب والسنة ، فحاشا وكلا كما قال ابن القيم رحمه الله فيما نقله عنـه حيث قال وصار من لا يعرف الخلاف من المقلدين اذا احتج عليه بالكتاب والسنة ، قال هذا خلاف الاجماع وهذا هو الذي انكره ائمة الاسلام وعابوه

من كل ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعاه فأي دليل فيما نقلته على من يحكي اجماع اهل السنة والجماعة وانما عابوا وكذبوا دعوى من ادعى ما يخالف الكتاب والسنة ، وقد كان من المعلوم بالضرورة أن أهل العلم الائمة الراسخين يحكون الاجماع ويحتجون به لانفسهم وينصرون به اقوالهم ، وقد جمع ابن هبيرة وابن حزم مسائل الاجماع مرتبة على ابواب الفقه وحكوها من انفسهم وفي كتب الفقه كالاقناع والمغنى والفروع والمقنــــع من ذكر الاجماع والاحتجاج ما لا يخفى على صغار الطلبة والطرق التي يعرف بهـــا الاجماع القطعي معروفة عند اهل العلم مقررة في محلها لا تخفي على مثل شيخنا فاذا احتج بالاجماع قبل منه واخذ عنه فان القول ما قالت حذام ومن الطرق التي يعرف بها الاجماع كون الحكم معلوماً بالضرورة من دين الاسلام ، فاذا عرفت هذا عرفت يقيناً ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يخالف امامه لان نص إمامه احمد رحمه الله فيمن حكي اجماعاً يخالف الكتاب والسنه وقد حكي الامام احمد رحمه الله الاجماع على ان هذه الآية وهي قوله (وإذا قريء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) إنهـا نزلت في الصلاة ، وحكي ابن القيم رحمه الله في (أعلام الموقعين) قول الامام الشافعي رحمه الله ، أجمع الناس علي أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد كائناً من كان وقد كان من المعلوم عند أهل العلم ان الاجماع هو الاصل الثالث وأن الأمة لا تجمع على ضلالة وما اظن ان هذا الكلام يصـــدر من مثل الامام محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله لأن هذا الكلام الذي نقله عن ابن القيم في (الاعلام) لا يدل على ما ادعاه من نفي الاجماع مطلقة فكيف يحتج به هذا الرجل وهو لا يدل على مقصـــوده بشيء من الدلالات والله اعلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فصل

وأما قوله :

كدعواه في ان الصحابة اجمعوا على قتلهم والسبي والنهب والطرد

لمن لزكاة المـــال قد كان مانعاً وذلك من جهل بصاحبه يردي

فالجواب أن يقال : —

وقولك فـــيما قاله الشيخ حاكياً على ذلك الاجماع من غير ما جحد
وذلك (في أن الصحابة اجمعوا على قتالهم والسبي والنهب والطرد
لمن لزكاة المال قد كان مانعا) نعم قـد ذكرنا في الجواب وفي الرد
جوابك عمـا قد ذكرت مفصلا فرده تجـد طعما ألذ من الشهد
حكا ذاك عن شيخ الوجود اخى التقى إمام الهدى السامي إلى ذروة المجد
وذاك ابو العباس احمد ذو النهي وفي ذاك ما يكفي لمن كان ذا رشد

قال الشارح لأبياته : —

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته عن الشيخ ابن تيمية ، أنه قال في الكلام على كفر مانعى الزكاة والصحابة لم يقولوا هل أن مقر بوجوبها او جاحد لها هذا لم يعهد من الصحابة والخلفاء بل قال الصديق : والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها فجعل المبيح للقتل مجرد المنع لا جحد الوجوب ، وقـد روي أن طوائف منهم كانوا يقرون بالوجوب لكن بخلوا بها ومع هذا فسيرة الخلفاء فيهم جميعهم سيرة واحدة وهي مقاتلتهم وسبي ذراريهم وغنيمة اموالهم والشهادة على قتلاهم بالنار وسموهم جميعهم اهل الردة ، وكانت من اعظم فضائل الصديق عندهم ان ثبته الله عند قتالهم ولم يتوقف كما توقف غيره فناظرهم حتي رجعوا الى قوله ، واما قتال المقرين بنبوة مسيلمة الكذاب فهؤلاء لم يقع بينهم نزاع في قتالهم انتهى ما نقله (ابن عبد الوهاب) عن (ابن تيمية) ثم قال فتأمل كلامه في تكفير المعين والشهادة عليه إذا قتل بالنار وسبا ذراريهم واولادهم عند منع الزكاة انتهي : ثم قال : ومن اعظم ما يجلو الاشكال في مسألة التكفير والقتال لمن قصده اتباع الحق إجماع الصحابة على قتال مانعي الزكاة وادخالهم في أهل الردة وسبي ذراريهم وفعلهم فيهم ما صح عنهم وهو اول قتال وقع في الاسلام على من ادعي انه من المسلمين انتهى

قلت لا أدرى كيف هذا النقل فالذى قاله القاضي عياض الحصبي العلامة المالكي في شرحه لمسلم المسمى (بالاكمال) وقال غيره من علماء السنة وفحول الرجال ، إن الذين خالفوا الصديق بعد وفاة رسول ﷺ كانوا ثلاثة أصناف :صنف عادوا الى عبادة الاصنام ،وصنف اتبعوا مسيلمة والأسود العنسي وكان واحد منهما ادعى النبوة قبل موت رسول الله ﷺ فصدق مسيلمة اهل (اليمامة) وجماعة من غيرهم وصدق الأسود اهل صنعاء وجماعة غيرهم فقتل الاسود قبل وفاته ﷺ وبقي بعض من آمن بهم فقاتلهم عمال أبي بكر رضي الله عنه وامامه مسيلمه فجهز اليه ابو بكر الصديق رضي الله عنه الجيوش وكان اميرهم خالد بن الوليد فقتلوا مسيلمة بعد حرب شديد ، وصنف ثالث استمروا على الاسلام إلا انهم جحدوا الزكاة وقالوا بأنها خاصة بزمنه ﷺ وهم الذين ناظر عمر أبا بكر في قتالهم وهذا معروف في البخارى وغيره وفيه أن أبا بكر رضي الله عنه لم يقل بكفر من منع الزكاة وانه يمنعه إيها ما ارتد عن الاسلام إذ لو كان هذا رأيه وأنهم كفار لم يطالبهم بالزكاة بل يطالبهم بالايمان والرجوع ولقال لعمر لما ناظره انهم كفار ،بل قال له والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، وهو صريح ان قتالهم لمنعهم الزكاة ولذا قال والله لو منعوني عناقاً الحديث وهذا في صحيح البخاري وغيره وانما قاتلهم الصديق رضي الله عنه لما اصروا على معنها ولم يعذرهم بالجهل لانهم نصبوا القتال فبعث اليهم من دعاهم الى الرجوع فلما اصروا قاتلهم ولم يكفرهم ثم اختلف الصحابة فيهم بعد الغلبة عليهم هل تقسم اموالهم وتسبي ذراريهم كالكفار او لا تقسم اموالهم ولا تسبي الذرية والبغاة فذهب ابو بكر رضي الله عنه الى الاول وذهب عمر الى الثاني ووافقه غيره بعد خلافتهم وارجع الى من كان سبهم ابو بكر وارجع اليهم اموالهم كما ذكره بسنده العلامة ابو عمرو بن عبد البر في كتابه (التمهيد) قال الحافظ بن حجر : واستقر الاجماع على رأي عمر رضي الله عنه وقيل ان تسميته هؤلاء اهل الردة تغليبا مع الصنفين الاولين والا فليس بكفار انتهى وبه عرفت ما في نقل الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) عن (ابن تيمية) وانه

مخالف لما في الصحيحين ولما قاله العلماء وانه لااجماع على تكفير مانع الزكاة ولا على سبي ذراريهم ولا على نهب اموالهم فدعواه الاجماع من الصحابة باطلة بل ليس في الصحابة من كفر مانع الزكاة ولذا قلنا ن دعواه في الاجماع على قتل الجعد بن درهم كدعواه الاجماع من الصحابة عـــلى ما ذكر وزدناه ايضاحا بقولنا .

فالجواب ان نقول : ما نقله هذا المعترض عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ثابت عنه لكنه اسقط من كلام شيخ الاسلام قوله في ما نعي الزكاة قوله في كفر هؤلاء وادخالهم في اهل الردة قـد ثبت باتفاق الصحابـة المستند الى نصوص الكتاب والسنة ، وهذا يهدم اصله فلذلك حذفه وما نقله الشيخ عن شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحـه معروف مشهور عنه لا يستريب فيه عارف ، وهو الحق الصواب الذي ندين الله به كما هو معروف في السير والتواريخ وغيرها ولا عبرة بقول هذا المعترض وتشكيله في هذا النقل فيما لاشك فيه فان عدم معرفته باجماع العلماء على قتل المختار ابن ابي عبيـد ونسبه ذلك الى اعيان الملوك الذين لا يصلون لذكر الاجماع وقوله ومقصود بذلك ان الشيخ يحكي الاجماع عن مثل هؤلاء فلا يعول على نقله ولا يلتفت اليه مع ان الشيخ لم ينقل الا إجماع التابعين مع بقية الصحابة وكذلك دعواه ان الاجماع لم ينعقد على قتل الجعد بن درهم وقد ذكر ذلك ابن قيم الجوزية في (الكافية الشافية) عن كافة اهل السنة وانهم شكروه على هـذا الصنيع ، ثم لم يكتف بما ذكر من الخرافات حتى عمد الى ما هو معلوم مشهور في السير والتواريخ وغيرها من كتب اهل العلم من اجماع الصحابة رضي الله عنهم على تكفير اهل الردة وقتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم واحراق بعضهم بالنار ، والشهادة على قتلاهم بالنار وانهم لم يفرقوا بين الجاحد والمقر ، بل سموهم كلهم اهل الردة لاجل ان القاضي عياض ومن بعده ممن خالف الصحابة وحكم بفهومه ورأيه مما يعلم اهل العلم من المحققين الذين لهم قدم صدق في العالمين ان هذا تحكم بالرأي ، فان من امعن النظر في كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه

الله علم وتيقن صحة ما قاله وموافقته لصريح كلام الصحابة واجماعهم فان الشهادة على قتلاهم بالنار واستباحة اموالهم وسبي ذراريهم من اوضح الواضحات على ارتدادهم مع ما ثبت من تسميتهم « اهل الردة » جميعا ولم يسيروا مع مانع الزكاة بخلاف سيرتهم مع بني حنيفة وطلحة الأسدي وغيره من اهل الردة ولم يفرقوا بينهم ، ومن نقل ذلك عنهم فقد كذب عليهم وافترى ودعوى ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقل بكفر من منع الزكاة وانهم بمنعهم اياها لم يرتدوا عن الاسلام دعوى مجردة فاين الحكم بالشهادة على ان قتلاهم في النار ؟ هل ذاك الا لأجل ارتدادهم عن الاسلام بمنع الزكاة ؟ ولو كان الصحابة رضي الله عنهم لا يرون ان ذلك ردة وكفر بعد الاسلام لما سبوا ذراريهم وغنموا اموالهم ولساروا فيهم بحكم البغاة الذين لا تسبي ذراريهم واموالهم ولم يجهزوا على جريحهم ، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم أخشي لله وأتقى له من ان يصنعوا هذا الصنيع بمسلم لا يحل سبي ذراريهم واخذ اموالهم ، وهل هذا إلا غاية الطعن على الصحابة وتسفيه رأيهم وما اجمعوا عليه وتعليله بأنه لو كان يرى انهم كفار لم يطالبهم بالزكاة بل كان يطالبهم بالايمان والرجوع تعليل بارد لا دليل عليه فانهم لم يكفروا ويرتدوا بترك الايمان بالله ورسوله وسائر اركان الاسلام وشرائعه فيطالبهم بالرجوع الى ذلك وانما كان ارتدادهم بمنع الزكاة رادا بها والقتال على ذلك لمطالبتهم بأداء ما منعوه من اركان الاسلام فلما لم ينقادوا لذلك وقاتلوا كان هذا سبب ردتهم ، وعمر اجل قدراً ومعرفة وعلماً من أن يعارض ابا بكر أو يقره على خلاف الحق فانه لما ناظره ابو بكر واخبره ان الزكاة حق المال، قال عمر . فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت انه الحق، وقد كان من المعلوم ان من جحد الصلاة او تركها تهاونا واصر على ذلك انه كافر ولذلك قال ابو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فمن جحد الزكاة أو منعها كان كمن جحد الصلاة وامتنع عن فعلها وبذلك تعرف عمق علم الصحابة وأنهم أبر هذه الامة قلوباً وأعمقهم علماً واقلها تكلفا قوماً اختارهم الله بصحبة

نبيه ولاظهار دينه، وأما دعواه ان ابا بكر دعاهم الى الرجوع فلما أصروا قاتلهم ولم يكفرهم دعوي مجردة وتحكم بلا علم فأين إدخالهم في أهل الردة وسبي نسائهم وذراريهم وغنيمه أموالهم والشهادة على قتلاهم بالنـــار لولا كفرهم وارتدادهم ؟فانهم لو كانوا مسلمين عندهم لما ساروا فيهم سيرة أهل الردة بل كان يمكنهم ان يسيروا فيهم سيرتهم في اهل البغي والخروج عن الطاعة ، وأما اختلافهم بعد ذلك ودعواه أن الصحابة إختلفوا فيهم حد الغلبة عليهم هل تقسم أموالهم وتسبي ذراريهم كالكفار او لا تقسم أموالهم ولا تسبي ذراريهم كالبغاة ؟ فذهب ابو بكر رضي الله عنه الى الاول وذهب عمر رضى الله عنه إلى الثاني فلو كان هذا ثابتاً صحيحاً عن الصحابة رضي الله عنهم لما ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الاجماع على قتل مقاتلهم وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وأنهم سموهم كلهم أهل الردة وشيخ الاسلام رحمه الله من اعلم الناس بأحوال الصحابة وبأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره وكان اليه المنتهى في ذلك، قال الامام الذهبي في معجم شيوخه : «هو شيخنا وشيخ الاسلام وفريد العصر علماً ومعرفة وشجاعة وذكاء وتنوير إلهياً وكرماً ونصحاً للامة وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر سمع الحديث واكثر بنفسه من طلبه وكتابته وخرج ونظر في الرجال والطبقات وحصل ما لم يحصله غيره وبرع في تفسير القرآن وغاص في دقائق معانيه بطبع سيال وخاطر وقاد الى مواضع الاشكال ميال واستنبط منها أشياء لم يسبق اليها وبرع في الحديث وحفظه فقل من يحفظ ما يحفظ من الحديث مع شدة استحضاره له وقت الدليل وفاق الناس في معرفه الفقه واختلاف المذاهب وفتاوي الصحابة والتابعين وأتقن العربية أصولا وفروعاً ونظر في العقليات وعرف أقوال المتكلمين ورد عليهم ونبه علي خطأهم وحذر منه ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين وأوذي في الله تعالى من المخالفين واخيف في نصرة السنة المحفوظ حتي اعلى الله مناره وجمع قلوب اهل التقوي على محبته والدعاء له وكبت أعداءه وهدو به رجالا كثيراً من أهل الملل والنحل وجبل قلوب الملوك والامراء على الانقياد له غالباً وعلى

طاعته وأحيا به الشام بل الاسلام بعد أن كاد ينثلم خصوصاً في كائنة التتار وهو اكبر من ان ينبه علي سيرته مثلى فلو حلفت بين الركن والمقام أني ما رأيت بعيني مثله وانه ما رأي لهو مثل نفسه لما حنثت » انتهي .

وقال ابن الوردي في تاريخه « وقد عاصره ورآه وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث مع حفظه لمتونه الذى انفرد به وهو عجب في استحضاره واستخراج الحجج منه واليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند حيث يصدق عليه ان يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله تعالى غير انه يغترف فيه من بحر وغيره من الأئمة يغترفون من السوق ، وأما التفسير فسلم له قال وله الباع الطويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل له ان يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأربعة وقد خالف لأربعة في مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة وبقي سنين يفتى بما قام لدليل عنده ولقد نصر قوى السنة المحضة والطريقة السلفية وكان دائم الابتهال كثير الاستغاثة قوي التوكل ثابت الجأش له أوراد وأذكار ويديمها لا يداهن ولا يحابي محبوباً عند العلماء والصلحاء والامراء والتجار والكبراء » انتهي ملخصاً .

وإذا كانت هذه حاله عند اهل العلم بالحديث والجرح والتعديل وأنه كان اليه المنتهي في هذه الحقائق علماً وعملا ومعرفة وإتقاناً وحفظاً وقد جزم باجماع الصحابة فيما نقله عنهم في أهل الردة تبين لك انه لم يكن بين الصحابة خلاف قبل موت ابي بكر رضي الله عنه ولم يعرف له مخالف منهم بعد أن ناظرهم ورجعوا إلي قوله ولو ثبت خلافهم قبل موت أبي بكر وبعد الغلبة على اهل الردة كما زعم ذلك من زعمه لذكر ذلك شيخ الاسلام ولم يجزم باجماعهم على كفر مانع الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وقد اختلفوا .هذا ما لا يكون أبداً وسيأتي كلامه في (المنهاج) قريباً إن شاء الله تعالى وإنما أرجع عمر إلى من كان سباهم أبو بكر أموالهم وذويهم بعد ان أسلموا ورجعوا إلى ماخرجوا عنه تطييباً لقلوبهم ولا بالأه ولم يكن ذلك

إبطالا لما اجمع عليه الصحابة قبل ذلك كما ارجع رسول الله ﷺ الى هوازن ذراريهم لما اسلموا تطييباً لقلوبهم وكما رأي رضي الله عنه ان لأتباع امهات الأولاد كما رأي ان لا يجتمع ذمية ومؤمنة تحت رجل ، وكما رأي في الطلاق بلفظ واحد ان يجيزه عليهم عقوبة لما تتابعوا في الطلاق المحرم ولم يطلقوا للسنة فأجازه عليهم عقوبة وتأديباً لهم ولم تجمع الامة على كل ما ذكرنا بل لم يزل الخلاف واقعاً بين الامة كما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله في « الهدى النبوي » وفي « إغاثة اللفهان » وفي « اعلام الموقعين » والمقصود أن ذكره هذا المعترض من عدم الاجماع لا يصح وان ذلك إن كان صدر من عمر رضي الله عنه فهو رأي رآه بعد أن دخلوا في الاسلام ، واما قول ابن حجر ان تسمية هؤلاء اهل الردة تغليباً مع الصنفين الاولين وإلا فليسوا بكفار انتهى . فهذا تأويل منه وليس بأبشع ولا اشنع مما تأولوه في الصفات وقد ثبت ذلك في الكتاب والسنة لانهم رأوا ذلك مستحيلا في عقولهم ، وإذا كان صدر منهم ذلك في صفات رب العالمين وتأولوها بما يليق بجلال الله وعصمته فكيف لا يتأولون ما صدر من الصحابة مما يخالف آراءهم وتحيله عقولهم وقد بينا ما في ذلك من الوهم والغلط على الصحابة بمجرد ما فهموه ورأوا أنه الحق وإذا ثبت الاجماع عن الصحابة بنقل الثقاة فلا عبرة بمن خالفهم وادعي الاجماع على ما فهمه ليس ما نقله عنهم بلفظ صريح يدل على عدم تكفيرهم وإنما هو بدعاوى مجردة عن الدليل ، ولم يخالف الشيخ محمد رحمه الله ما في البخاري ، وإنما ذكر ذلك عياض من عند نفسه بمجرد مفهومه من الحديث والمخالف له ينازعه في ذلك الفهم كما قدمناه ولم يزل الخلاف واقعاً بين الأمة والحق مع من وافق الدليل من الكتاب والسنة وإجماع سلف الامة ، وما نقله الشيخ محمد عن شيخ الاسلام ابن تيمية لم يكن مخالفاً لما في الصحيحين ، بل كان من إفقالهما وقد ثبت إجماع الصحابة كما ذكر ذلك العلماء في السير والتواريخ كما ثبت إجماع التابعين مع بقية الصحابة على قتل المختار وعلى كفره كما اجمع العلماء على كفر الجعد بن درهم وعلى قتله وقد ظهر عدم علمك

ومعرفتك بالاجماع ونقله فلا نسلم لك صحة ما نقلته لعدم علمك وإدراكك الامور على ما هي عليه :

فصل

واما قوله : —

فقد كان أصناف العصاة ثلاثة كما قد رواه المسندون ذوو النقد

وقد جاهد ... الى آخره .

فالجواب ان نقول : —

وقولك فيما قاله الشيخ حاكياً على ذلك الاجماع من غير ما جحد

(فقد كان اصناف العصاة ثلاثة كما قد رواه المسندون ذوو النقد)

(وقد جاهد الصديق أصنافهم ولم يكفر منهم غير من ضل عن رشد)

اقول لعمري ما اصبت ولم تسر على منهج الصديق ذى الرشد والمجد

فسيرته مع صحب (احمد) كلهم مقررة معلومة عند ذي النقد

فكفر من قد آمنوا (بطليحة)

(وبالأسود العنسي) ذي الكفر والجحد

(مسيلمة الكذاب) والكل كافر سوي (الاسدي)لما اناب الى الرشد

وطائفة قد اسلموا لكن اعتدوا بمنع الزكاة المال قصداً على عمد

فنازعه (الفاروق) عيهم معللا فناظره الصديق ذو الجد والجهد

فآب إلى ما قد رآه واجمعوا جميعاً على قتل الغواة ذوى الطرد

وسموهم اهل ارتداد جميعهم وما فرقوا بين المقر وذى الجحد

ولا بين من يدعو مع الله غيره كما هو معلوم لدي كل مستهدى

فان كنت ذا علم فمن صحب (احمد)

اين ذلك التفريق بالسند الجدى ؟

وإلا فدعنا من خلاف مخالف لاجماع أصحاب النبي ذوي الرشد

فما غيرهم اهدي طريقاً ولم يكن يقاربهم تالله ما الشوك كالورد

ومن رد إجماع الصحابة بالذي … يراه الخلوف الناصرون على عمد

فما ذاك إلا من سفاهة رأيه … ونقصانه في الدين والعقل والعقد

فما صح بعد الاجتماع اختلافهم … وكيف وقد كانوا جميعاً ذوي رشد

ودعنا من التأويل فهو ضلالة … فليس له فينا مساغ ولا يجدي

وقد كنت قبل الآن احسب انه … توهم صدق المفتري من ذوى الحقد

كقولك إذا سموهمو اهل ردة … لذلك تغليباً وذا ليس بالمجدي

فلما تأملت النظام وجدته … مع الشرح في غي وبغى على عمد

فلم تعرف الكفر المبيح لقتلهم … وسبي ونهب المال من غير مارد

ولم تعرف الاسلام حقاً وكونه … لهم عاصما من كل ما كان قد يردى

فيا أيها الغاوي طريقة رشده … ثكلتك من غاو قفا اثر ذى الحقد

وصدق ما يعتاده من توهم … بحق ولا صدق ولا قول ذي نقد

افق عن ملام لا اباالك لم يكن … بحق ولا صدق ولا قول ذي نقد

فنفيك للاجماع ليس محققاً … نعم قد ذكرنا في الجواب وفي الرد

جوابك عما قد ذكرت مفصلا … فرده تجد طعماً الذ من الشهد

حكي ذاك عن شيخ الوجود اخى التقي … امام الهدي السامي الى ذروة المجد

وذاك ابو العباس احمد ذو النهى … وفي ذاك ما يكفي لمن كان ذا رشد

قال الشارح : وقد عرفت بما حققناه معني البيتين وتيقنت ان لا إجماع من الصحابة إلا كفر مسليمة والعنسي عل قتالهم واما مانعو الزكاة فلم يكفرهم احد من الصحابة ولا اجمعوا على سبي ولا نهب بل رد عمر رضى الله عنه ذلك والشيخ محمد نقل ذلك مستدلا بها على كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه وإباحة الدماء والاموال وهذا جهل لا يخفي على الجهال فضلا عن العلماء والعقال .

والجواب ان يقال لهذا الجاهل المركب الذى لا يدرى ولا يدرى انه لا يدري : قد عرفنا وتحققنا عدم علمك ومعرفتك بالاجماع واذا جهلت وتحامقت بنفيك الاجماع على كفر المختار بن ابي عبيد والجعد بن درهم وهو

اشهر عند اهل السنة والجماعة من نار على علم واوضح من الشمس في نحر الظهيرة فكيف لا تنفى اجماع الصحابة على كفر مانعي الزكاة وسبي ذراريهم وغنيمة اموالهم وقد كان من المعلوم انهم اجمعو على ذلك وانهم سبوا ذراريهم وغنموا اموالهم وشهدوا على قتلاهم بالنار كما هو مذكور مشهور في كتب اهل العلم وقد قدمنا ما فيه الكفاية .

واما قوله : والشيخ محمد نقل ذلك مستدلاً بهـــا على كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه الى آخره .

فالجواب ان يقال نعم نقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذلك مستدلاً بـه على كفر من ارتد عن الاسلام بعد الدخول فيه فانهم كانوا قبل دعوة الشيخ على الكفر بالله والاشراك به من دعاء الاولياء والصالحين والاحجار والاشجار وقد بينا ذلك فيما مضى ونزيد ذلك ايضاحاً بما ذكره الامام العلامـــة (ابو بكر حسين بن غنام) رحمه الله ، في تاريخه قال في اثناء كلامه : وقد كان في بلدان نجد من ذلك امر عظيم والكل على تلك الاحوال مقيم ، وفي ذلك الودي مسيم حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون وقد مضوا قبل بدو نور الصواب يأتون من الشرك بالعجـاب وينسلون اليه من كل باب ويكثر منهم ذلك عند قبر (زيد بن الخطاب) ويدعونه لتفريج الكرب بفصيح الخطاب ويسألونه كشف النوب من غير ارتياب (قل اتنبؤن الله بما لم يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) وكان ذلك في (الجبيلة) مشهوراً وبقضاء الحوائـــج مذكوراً وكذلك في الدرعيـــة يزعمون ان فيها قبوراً اصبح فيها بعد الصحابة مقبوراً فصار حظهم في عبادتها موفوراً فهم في سائر الاحوال عليها يعكفون افكا الهـة دون الله تريدون وكان اهل تلك التربة اعظم في صدورهم من الله خوفاً ورهبـة وافخم عندهم رجاء ورغبة فلذلك كانوا في طلب الحاجات بهم يتبركون ويقولون انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وفي شعب (غبيراء) يفعـل من الهجر والمنكر ما لا يعهد مثله ولا يتصور ويزعمون ان فيه قبر ضرار بن الازور

وذلك كذب محض وبهتان مزور مثله لهم ابليس وصور ولم يكونوا بـه يشعرون وفي بليدة الفد اذكر النخل المعروف بالفحال يأتونه النساء والرجال ويفدون عليه بالبكر والآصال ويفعلون عنده اقبح الفعال ويتبركون بـه ويعتقدون وتأتيه المرأة اذا تأخرت عن الزواج ولم تأتها لنكاحها الازواج وتقول : يا فحل الفحول ، اريد زوجاً قبل ان يحول الحول هكذا صح عنهم القول وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون وشجرة (الطرفية) تشبث بهـا الشيطان واعتلق فكان ينتابها للتبرك طوائف وفرق ويعلقون فيها اذا ولدت المرأة ذكراً الخرق لعلهم عن الموت سيلمون وفي اسفل (الدرعية) غـار كبير يزعمون ان الله تعالى فلقه في الجبل لامرأة تسمى بنت الامـير اراد بعض الفسقة ان يظلمها فصاحت ودعت الله فانفلق لها الغـار باذن الله الكبير وكان الله تعالى لها من ذلك السوء مجير فكانوا يرسلون الى ذلك الغار اللحم والخبز ويهدون اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون، ثم ذكر في جميع قرى نجد من ذلك ما لا يحصى ولا يعد وكذلك في الحرمين وفي سواد العراق وبغداد والمجرة والموصل والشام ومصر والحجاز واليمن ما هو معروف معـلوم مذكور في التاريخ، وقد اشتهر ذاك وبلغ مشارق الارض ومغاربها واستفاض ما كان عليه اهل نجد من الكفر بالله والشرك به قبل دعوة شيخ الاسلام (محمد ابن عبد الوهاب) رحمه الله ودعوته الخلق الى توحيد الله وعبادتـه وترك عبادة ما سواه فاستجاب من استجاب لله رغبة في الحق وجاهد في الله من ابى الدخول في دين الاسلام حتى دخلوا في دين الله افواجا وقد شهد بذلك الخاص والعام واقربه الموافق والمخالف فالحق ما شهدت به الاعداء وقد رأيت في حال تسويد هذا الجواب تاريخا لبعض المؤرخين من النصارى في سنة ثلاثين وثلاثمائة والف ما نصه « نجد بعد الرسالة ومن بعد ان بعث الحكيم ﷺ بالهدى والحق وانتشر الدين الاسلامي في هاتيك الربوع عمّ بلاد نجد من جملة ما عم فصار أهلها على هذه الطريقة المثلى بيد ان الحوادث التي طرأت على قادة الامة من بعد ابي بكر وعمر رضي الله عنهما شغلتهم عن مشارفة تلك البلاد فاهملوها

هذا من جهة ومن الجهـــة الاخرى ان الحروب والمنازعات والاختلافات شغلت اهل نجد عن الامعان في حقائق دينهم فمرت عليهم السنون الطويلة وهم يحبون في الايمان والاعتقاد الى ان وصل الحال بهم الى درجة اصبحوا فيها وقد تعددت فيهم الاوهام والخرافات والاعتقادات الباطلة بالشجر والحجر والنجم وعبادات القبور والعكوف عليها والاعتقاد باهلها النفع والضر الى غير ذلك مما لاهل العراق فيه اليوم النصيب الاوفر والحظ الاكبر رغما عن انتشار العلم فيه وبقي اهل نجد في هذه الحالة وليس لهم سوى الحرب والضرب والاعتقاد الضار بالانسان دينا ودنياً واخرى وليس لهم من الدين الحق الا الاسم وذلك الى زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (نجد في زمن الشيخ محمد بن عبدالوهاب) نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في بلدة العيينة في حضن والده عبد الوهاب بن سليمان فرباه احسن تربية ولقنه العلم هو بنفسه وكان والده حينئذ قاضياً في بلدة (العيينة) من قبل حاكمها الامير عبد الله بن محمد بن احمد المعمري ولما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير المطالعة والتدبر والتفكر شديد الشوق الى العلم وطلبه حدثته نفسه بان يسير في طلب العـــلم الى بلاد اخرى فحج ثم سار الى (المدينة) فاتصل بالشيخين عبد الله بن ابراهيم مؤلف كتاب « العذب الفائض في علم الفرائض » والشيخ محمد حياة السندي المدني فاقام عندهما مدة ثم رجع الى نجد ومن هناك سار الى البصرة فبغداد وهو في هذه الاثناء يتزود الكفاية من علم التوحيد والفقه وسائر العلوم ثم حاول المسير الى الشام فمصر ولكن صده عارض في الطريق فرجع ادراجه الى بلاده حاملا من زاد العلم مالم يتيسر لاحد غيره في وقته ثم ذهب لرؤيـة والده وكان يومئذ في حريملاء وسبب تحول الوالد الى هذه البلدة هو انه في غياب الشيخ محمد توفي الله الامير عبد الله وخلفه في الامارة ابنه محمد فعزل والد الشيخ عبد الوهاب بن سليمان عن القضاء واقام مكانه احمد بن عبد الله بن عبـد الوهاب ورحل عبد الوهاب القاضي الى حريملاء ولما ثبت قدمه عند والده باشر الشيخ تزييف الخرافات والبدع والاضاليل وشمر عن ساعده لابادة الاوهام المضرة

بالدين واخذ ينشر الاعتقاد الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .هرب الشيخ محمد رحمه الله من بلدة حريملاء. كانت حريملاء في عهد الشيخ بلدة لا ترجع الى امير ولا الى امارة بل كانت كورة تتقاذفها صواجلة قبيلتين وهما قبيلة العبيد وقبيلة اخرى فاتفق يوماً ان الشيخ زجر بعض السفهاء من قبيلة العبيد عن ارتكاب بعض المخازي الدالة على سوء الاخلاق فعمد هؤلاء الى اهانته بل الى قتله وارادو اتمام الامر بالفعل فساروا اليه وتسوروا الجدار وبينما هم في هذا الفعل اذ صاح صائح في المحلة فظن هؤلاء المفسدون ان الصياح عليهم فهربوا وكفاه الله شرهم ولما اسفر الصباح رحل الى بلدة العيينة وكان محمد الامير قد توفاه الله وقبض على زمام الامارة من بعده عثمان بن حمد بن معمر فتلقاه الامير عثمان بالتحية والترحاب والاكرام التام وهناك اخذ يبث حقائق التوحيد والامير عثمان يتعاهده بحفظ حياته ونصره على اعدائه. حكاية الشجرة والقبة . وقد طلب الشيخ الامير ان يقطع شجرة كانت تعبد في البلدة وان يهدم قبة زيد بن الخطاب رضي الله عنه فتمنع الامير وبعد ذلك الح الشيخ عليه واقنعه فاذن له في الآخر ثم طلب اليه ان يسير هو ايضاً معه فسار الامير مع الشيخ ومعهما ستمائة فارس ولما وصلوا الى المحل المطلوب قطعت الشجرة وهدمت القبة وكانت قرب بلدة (الجبيلة) فكان ذلك العمل من اخطر الاعمال التي اتاها الشيخ ولمافعل الشيخ هذا الفعل الاول اشتهر امره ونبه ذكره فبلغ خبره أمير الأحساء سليمان بن محمد وكان ذا قوة وبأس شديد فبعث الى عثمان بن محمد بن معمر يتهدده بقطع رواتبه عنه والسير إليه ان لم يطرد الشيخ من بلاده فأذن حينئذ الشيخ عثمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب ان يسافر الى حيث يريد فاختار الشيخ الذهاب الى بلدة (الدرعية) فسار وسير الشيخ عثمان معه جماعة تحافظ عليه من اعدائه حتى وصل (الدرعية) فحل ضيفا عند عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم احد اعيانها ثم علم بعض كبار الدرعية فزاروه فلما اطلعوا على مبدئه استحسنوه واحبوه ثم ارادوا ان يسعوا عند اميرها محمد بن سعود لينزله ضيفا عنده فتخوفوا ففاوضوا بذلك

اخاه ثنيان وزوجته واخاه مشاري فاتفق الجميع على تحقيق ما في الأمنية فتم الامر وذلك ان الامير لما دخل قصره وقابل زوجته اجتمع به اخواه فعرضا عليه الأمر مع زوجة الامير وأشاروا عليه باكرامه واحترامه فسار اليه برجله ثم اخذه من عند عبد الله السالف الذكر وجاء به الى قصره فاختفى به احسن الاحتفاء واعزه وقام مؤيداً لدعوته بكل قوته فاخذ الناس يفدون الى (الدرعية) افواجا افواجا فازدادت بذلك قوة الامير بل تضاعفت وشرع يكاتب بلدان نجد وقراها ويدعوها الى طريق الحق وما لبث اياما قلائل الا واصغت له القبائل ودانت له اغلب البلدان وما زالت الامارة في امتداد واتساع حتى اصبحت دولة آل سعود في درجة لو وفق امراؤها الذين تولوا قيادة زمامها في آخر ايامها الى ثروة وبعد نظر في السياسة لغدت اليوم من اعظم الدول الاسلامية قوة وسطوة ورهبة ولامتد امرهم الى بلاد شاسعة الا انه دهمها ما لم يدر في خلد اصحابها فانها لما شددت في بعض امورها كثر اعداؤها فاحتالوا على الفتك بها فاوقع بعض الامراء ما يلقي النفور بين (آل سعود) وبين الحكومة العثمانية ، وللحال اتقدت تلك النار الحامية نار الحروب والمضاغنات والزحفات المتكررة فاضرت بالطرفين ولا بد من ذكر تلك الاسباب التي حملت القوم الواحد على القوم الآخر في فرصة اخرى والله ولي التوفيق وهو نعم الرفيق انتهى

وقال الشيخ (ملا عمران) صاحب (لنجة) رحمه الله تعالى في رده على من اعترض على الشيخ رحمه الله بنحو مما اعترض به هؤلاء الجهلة المعترين بعد كلام سبق :

الشيخ شاهد بعض اهل جالة ... يدعون اصحاب القبور الهمد
(تاجا) و (شمسانا) ومن ضاهاهما ... من قبة او تربة او مشهد
يرجون منهم قربة وشفاعة ... ويؤملون كذلك اخذاً باليد
ورأى لعباد القبور تقربا ... بالنذر والذبح الشنيع المفسد
ما انكر القراء والأشياخ ما ... شهدوا من الامر الذي لم يحمد

بل جوزوه وشاركوا في اكله ⁂ من كان يذبح للقبور ويفتدى
فاتاهم الشيخ المشار اليه بالنصح ⁂ المبين وبالكلام الجيد
يدعوهمو لله ان لا يعبدوا ⁂ الا المهيمن ذا الجلال السهد
فتنافروا عنه وقالوا ليس ذا ⁂ الا عجيب عندنا لم يعهد
ما قاله آباؤنا ايضاً ولا ⁂ اجدادنا اهل الحجا والسؤدد
انا وجدنا جملة الآبا على ⁂ هذا فنحن بما وجدنا نقتدي
فالشيخ لما ان رأى ذا الشأن من ⁂ اهل الزمان اشتد غير مقلد
ناداهمو يا قوم كيف جعلتمو ⁂ لله انداداً بغير تعدد
قالوا له بل ان قلبك مظلم ⁂ لم تعتقد في صالح متعبد

الى ان قال : —

لو انصفوا لرأوا له فضلا على ⁂ إظهار ما قد ضيعوه من اليد
ودعوا له بالخير بعد مماته ⁂ ليكافؤوه على وقاف المرشد
لكنهم قد عاندوا وتكبروا ⁂ ومشوا على منهاج قوم حسد
ورموه بالبهتان والافك الذي ⁂ هم يعملون به ومنهم يبتدي
كمقالهم هو للمتابع قاطع ⁂ بدخول جنات وحور خرد
حاشا وكلا ليس هذا شأنه ⁂ بل انه يرجو بها لموحد
قالوا له اشقى الورى مع كونه ⁂ ينهى عن الانداد للمتفرد
وهمو يرون الشمس ظاهرة لهم ⁂ لكن اعمى القلب ليس بمهتدي
قالوا له يا كافراً يا فاجراً ⁂ ما ضره قول العداة الحسد
قالت قريش قبلهم للمصطفى ⁂ ذا ساحر ذا كاهن ذا معتدي
قالوا يعم المسلمين جميعهم ⁂ بالكفر قلنا ليس ذا بمؤكد
بل كل من جعل العديل لربه ⁂ ونهي فصد فذاك كالمتهود
قالوا له غشاش امة (احمد) ⁂ وهو النصيح بكل وجه يبتدي
هل قال الا وحدوا رب السما ⁂ وذروا عبادة ما سوى المتفرد
وتمسكوا بالسنة البيضا ولا ⁂ تتنطعوا بزيادة وتردد

هذا الذي جعلوه غشا وهو قد ... بعثت به الرسل الكرام لمن هدى
من عهد (آدم) ثم (نوح) هكذا ... تترى الى عهد النبي (محمد)
وكذلك الخلفاء بعد نبيهم ... والتابعون وكل حبر مهتدي
منهاجهم هذا عليه تمسكوا ... من كان مستنا بهم فاليقتد
عجباً لمن يتلو الكتاب ويدعي ... علم الحديث مسلسلا في المسند
ويقول للتوحيد غشا ان ذا ... خطر على من قال فليتشهد
ويجدد الاسلام والايمان معترفاً بأن الشيخ خير مجدد
ما ذنبه في الناس إلا إنه ... هدم القباب وتلك سنة (أحمد)
ما صح عهد (ثقيف) لما عاهدوا ... الا بهدم (اللات) لو لم يعبد
ما (اللات) الا كان عبداً صالحاً ... لت السويق لطائف متعبد
لما توفي عظموا لضريحه ... كصنيع عباد القبور النكد
اذ كان حياً قادراً قاموا باطعام له وبكسوة وتفقد
واذا توارى عنهمو في لحده ... جعلوه نداً للاله السيد

الى ان قال : —

عجباً لهم لو كان فيهم منصف ... لرأى المحب محمداً لمحمد
من حيث ان الاتباع موافق ... للحب في نص الكتاب الاجحد
قالوا صبأتم نحوه قلنا لهم ... الحق شمس للبصير المهتدي
ما بيننا نسب نميل به ولا ... حسب يقربنا له نتودد
لكنها شمس الظهيرة قد بدت ... لذوي البصائر فاهتدى من يهتدي
فان اعتراكم في الذي قد قاله ... شك وريب واختلاف يبتدي
فزنوا بميزان الشريعة قوله ... تجدوه حقاً ظاهراً للمقتدي
ولئن وجدتم جافياً او فاسقاً ... او جاهلا في العلم كالمتردد
قد زل يوماً او هفا لا تنسبوا ... هفواته لجناب ذاك المرشد

فالآل والاصحاب ماذا ضرهم ... من بعدهم تكدير صاف المورد

من بعد ذاك الاجتماع على الهدى ... ظهروا ذوو فرق واهل تبدد

ماذا يضر السحب نبح الكلب أم ... ماذا يضر الصحب سب الملحد

ثم الصلاة على النبي (محمــد) ... از كي الوري اصلا واطيب محتد

والآل والاصحاب جمعاً كلما ... قد ذب عن ذا الدين كل موحد

انتهى :

وقال الشيخ محمد بن احمد الحفظي صاحب دجال من قري عسير : —

الحمد حقــاً مستحقاً ابداً ... لله رب العـــالمين سرمـداً

الى ان قال : —

مصلياً على الرســول الشارع ... وآله وصـــحبه والتـابعي

في البدء والختم واما بعــد ... فهـذه منظومــة تعــد

حركني لنظمها الخير الذى ... قد جاءنا في آخر العصر القذي

لمـا دعى الداعي من المشارق ... بأمر رب العالمين الخالــق

وبعث الله لنا مجـــدداً ... من ارض نجد عالمـاً مجتهداً

شيخ الهدي محمــد المحمدي ... الحبلى الاثرى الاحمــدي

فقام والشرك الصريح قد سري ... بين الوري وقد طغى واعتكرا

لا يعرفون الدين والتهليلا ... وطرق الاســـلام والسبيلا

إلا أساميها وباقي الرسم ... والارض لا تخلو من اهل العلم

وكل حزب فله وليجـــه ... يدعونه في الضيق للتفريجــه

وملة الاســـلام والاحكام ... في غربة واهلها ايتـــام

دعا الى الله وبالتهليـــله ... يصرخ بين اظهر القبيلة

مستضعفاً وما له من ناصر ... ولا له مساعد موازر

في ذلة وقلة وفي يـــده ... مهفة تغنيه عن مهنــده

كأنها وبح الصباني الرعب ... والحب يعلو بجنود الرب

قــد اذكرتني درة لعمر ... وضرب موسى بالعصي للحجر

ولم يزل يدعو إلى دين النبي ليس إلى نفس دعا او مذهب
يعلم الناس معاني اشهد ان لا إله غير فرد يعبد
(محمد) نبيه وعبده رسوله اليكمو وقصده
إن تعبدوه وحده لا تشركوا شيئاً به والابتداع فاتركوا
ومن دعا دون الاله أحداً اشرك بالله ولو محمداً
إن قلتمو نعبد همو للقربة او للشفاعات فتلك الكذبة
وربنا يقول في كتابه هذا هو الشرك بلا تشابه
هذي معاني دعوة الشيخ لمن عاصره فاستكبروا عن السنن
فانقسم الناس فمنهم شارد مخاصم محارب معاند
ما بين خفاش وبين جعل شاهت وجوه اهل هذا المثل
وبعد ما استجيب لله فمن جادله في الله تردي وافتتن

قلت : ومن القسم الذين شردوا عن الدين وخاصموا وحاربوا وعاندوا وبذلوا الجد والاجتهاد في الكذب والزور والفساد مربد بن احمد وعبد الرحمن النجدي وهما اللذان اكثرا من البهت والهذيان واغتر بقولهما وبهتانهما اهل البغي والعدوان ومن داخله الغل والحقد والحسد وطغى على قلبه من ذلك ما اوجب له الكمد والنكد فنعوذ بالله من رين الذنوب وانتكاس القلوب ثم قال رحمه الله تعالى :

ومن اجاب داعي الله ملك ومن تولى معرضاً فقد هلك
والسابقون الاولون السادة (آل سعود) الكبراء القادة
هم الغيوث والليوث والشفق ونصرة الاسلام والشم الانق
فأقبلوا والناس عنه ادبروا وعرفوا من حقه ما انكروا
حفوا به كأسود العرائن وكم وكم لله من ضنائن
و (ابن سعود) كأبي أيوب (محمد) الوبيل واليعسوب
قال ادهبوا فأنتمو سيوم وجند ربي قبله حيزوم
وقام فاروق الزمان المؤتمن (عبد العزيز) من ومن ومن ؟

فسار في الناس كسيرة الاشبج ودوخ السبر وخاض الشبج

يسوس بالآثار والقرآن على طريق العدل والاحسان

يدعو إلى الله بحزب غالب مجاهد بالاربع المراتب

ونفسه لله والنفيس والصدق للقلوب متناطيس

وبعده قام الامام البارع بأمر رب العالمين الوازع

وهو المزبر الضيغم العدل الولي سعود مخ الرأس قلب الهيكل

كم زع بالقرآن والسلطان من فارس والروم والزنجان

وفي العراقين له رعود ومصر من صولته مرعود

و (اليمن) الميمون كالحجاز دوخها بالقهر والمغازي

والحرمين وهي المطهرة قد أصبحت بعدله معطرة

بالرفق يدعوهم وبالتعطف ومن أبي يطره بالمشرف

ولم يكن في نزعه من ضعف وشاهد الواقع فيه يكفي

فلم أر من عبقري يفرى فريه من أمراء العصر

وهكذا من يبتدى بنفسه مجاهدا في يومه وأمسه

فانه يطاع لا محاله في خارج بيعا بلا اقاله

الى آخر كلامه رحمه الله .

والمقصود بذكر هذا ما ذكره هذا المعترض على الشيخ محمدبن عبدالوهاب حيث ذكر أن الشيخ محمداً نقل ذلك مستدلا به على كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه وإباحة الدماء والاموال وهذا جهل لا يخفى على الجهال فضلا عن العلماء والعقلاء انتهى .

وقد عرفت بما أسلفنا من كلام العلماء من كل قطر ما كان عليه أهل نجد وغيرهم من الكفر بالله وعبادة الاولياء والصالحين والاشجار والاحجار والقرآن وغير ذلك مما قد اوضحناه وبيناه ، فمن زعم ان ما كان عليه اهل نجد وغيرهم مما ذكرنا ليس بكفر ولا شرك وانهم مع هذه الافعال مسلمون ، وان من دعاهم الى التوحيد وعبادة لله وترك ما كانوا عليه من الشرك وجاهدهم على

ذلك انه جاهل وانه كفر ونهب امـوالاً وسفك دماء بغير حق فما عرف الاسلام الذي يعصم الدم والمال ولا عرف الكفر المبيح لذلك فكان هو الجاهل المركب الذي لا يدرى ولا يدري انه لا يدرى وحسبنا الله ونعم الوكيل . ونذكر ها هنا ايضاً ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية — قدس الله روحه — في « منهاج السنة » على قول الرافضي الخلاف السادس في قتال مانع الزكاة قاتلهم ابو بكر واجتهد عمر في ايام خلافته في رد السبايا والاموال اليهم واطلق المحبوسين فهذا كذب لا يخفي على من عرف احوال المسلمين فان مانعي الزكاة اتفقا ابو بكر وعمر على قتالهم بعد ان راجعه عمر في ذلك كما في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان عمر قال لأبي بكر : يا خليفة رسول كيف تقاتل الناس وقد قال النبي ﷺ « امرت ان اقاتل الناس حتي يشهدوا ان لا إله إلا الله وأني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » ؟ فقال ابو بكر : ألم يقل إلا بحقها وحسابهم على الله ؟ فان الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقا يؤدونها الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها ، قال عمر : فوالله ماهو إلا ان رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق ، وفي الصحيحين تصديق فهم ابي بكر ، عن ابن عمر عن النبي ﷺ انه قال « امرت ان اقاتل الناس حتي يشهدوا ان لا إله إلا الله واني رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم إلا بحقها » فعمر وافق ابا بكر على قتال اهل الردة ومانعي الزكاة وكذلك سائر الصحابة واقر أولئك بالزكاة بعد امتناعهم منها ولم تسب منهم ذرية ولا حبس منهم احد ولا كان بالمدينة حبس ، لا على عهد رسول الله ﷺ ولا عهد ابي بكر رضي الله عنه ، فكيف يموت وهم في الحبس ، وأول حبس في الاسلام بمكة اشتري عمر من صفوان ابن أمية داره وجعلها حبسا بمكة ولكن من الناس من يقول سبا ابو بكر نساءهم وذراريهم وعمر اعاد ذلك عليهم وهذا اذا وقع ليس فيه بيان اختلافهما فانه قد يكون عمر موافق على جواز سبيهم لكن رد اليهم سبيهم ،

كما رد النبي ﷺ على هوازن سبيهم بعد ان قسم بين المسلمين فمن طابت نفسه بالردة والا عوضه من عنده لما اتى اهلهم مسلمين فطلبوا رد ذلك اليهم ، واهل الردة قد اتفق ابو بكر وعمر وسائر الصحابة على انهم لا يمكنون من ركوب الخيل ولا حمل السلاح بل يتركون يتبعون اذناب البقر حتى يرى الله خليفة رسوله والمسلمين حسن اسلامهم ، فلما تبين لعمر حسن اسلامهم رد ذلك اليهم لانه جائز انتهى .

فتبين بما ذكره شيخ الاسلام ان الصحابة اجمعوا على قتالهم وانهم سموهم كلهم اهل الردة وانه لم يكن بين عمر وبين ابي بكر خلاف بعد رجوع عمر الى موافقة ابي بكر مع سائر الصحابة ، وان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يخالف ما في الصحيحين كما زعم هذا المعترض الجاهل والله اعلم .

فتبين بما ذكر شيخ الاسلام رحمه الله كذب من ادعى ان الصحابة اختلفوا في اهل الردة وانهم جعلوهم ثلاثه اصناف وصرح انهم سموهم كلهم اهل الردة وانهم سبوا نساءهم وذراريهم وانه لم يكن بين ابي بكر وعمر خلاف وان رد عمر رضي الله عنه السبي والاموال اليهم انه كما رد النبي ﷺ سبي هوزان اليهم بعد ان صح اسلامهم ولكن هذا المعترض جاهل بمدارك الاحكام وما عليه ائمه الاسلام والله المستعان .

قال المعترض في ابياته :ولذلك قلنا :

وهذا لعمري غير ما انت فيه من	تجاريك في قتل لمن كان في (نجد)
فانهم قد بايعوك علي الهدى	ولم يجعلو لله في الدين من ند
وقد هجروا ما كان من بدع ومن	عبادة من حل المقابر في اللحد
فمالك في سفك الدما قط حجة	خف الله واحذر ما تسر وما تبدى
وعامل عباد الله باللطف وادعهم	الى فعل ما يهدي الى جنة الخلد
ورد عليهم ما سلبت فانه	حرام ولا تعتز بالعز والجد
ولا بأس حسنوا لك ما ترى	بما همهم الا الاثاث مع النقد
يريدون نهب المسلمين واخذ ما	بايديهم من غير خوف ولا حد

فراقب اله العرش من قبل ان ترى مريعا فلا شيء يفيد ولا يجدى
نعم واعلموا اني ارى كل بدعة ضلالا على ماقلت في ذلك العقد
ولا تحسبوا اني رجعت عن الذي تضمنه نظمي القديم الى (نجد)
بلى كلما فيه هو الحق انما تجاريك في سفك الدما ليس من قصد
وتكفير أهل الارض لست اقوله كما قلته لا عن دليل به تهتدي
وها انا ابرأ من فعالك في الورى فما انت في هذا مصيب ولا مهدي
ودونكها مني نصيحة مشفق عليك عسى تهدي لهذا وتستهدي
وتغلق ابواب الغلو جميعه وتأتي الامور الصالحات على قصد
وهذا نظامي جاء والله حجة عليك فقابل بالقبول الذي ابدى

والجواب ان يقال :

اقول لعمري ما اصبت ولم تكن على منهج ينجيك عن زورك المردي
فقد كان شيخ المسلمين (محمد) على المنهج الأسنى وكان على الرشد
فساد على منهاج سنة (أحمد) ومنهج اصحاب النبي ذوي المجد
وما قاتل الشيخ الامام (محمد سوى أمة حادت عن الحق والقصد
ينادونه(زيدا)و(الحسين) و(خالدا) ومن كان في الاجداث من ساكن اللحد
وقد جعلوا لله جل جلاله نديداً تعالى الله عن ذلك الند
وقاتلهم لما [illegible] وتمردوا وقد تمردوا عن دعوة الحق للضد
فعمن اخذت الزور [illegible] نصمته وسطرته في [illegible] جهراً [illegible] ؟
أعن(مربد) من فر عن دين (أحمد) وقد اشرقت انواره في ربى (نجد) ؟
وقد هاضه بل غاضه وأمضه تلألؤ نور الحق من كوكب الرشد
وقد ألف المأفون ما كان قومه عليه من الاشراك والجهل [illegible]
ولما استجابوا واستقاموا على الهدى تضايق [illegible] يجد من [illegible] يجدى
ففر وأبدي [illegible] وضلة [illegible] العوانة و[illegible]
عن الدين والهدى دوى الافك والردى وهيهات [illegible] الرشاد لذي [illegible] !
فقوالك عمن فر عن دين (أحمد) بتزويره [illegible] وبهتاً [illegible] محمد

فانهمو قد بايعوك على الهدى ولم يجعلوا لله في الدين من ند
تهور أفاك وتزوير مبطل تجارى به الاهواء والحسد المردي
فما بايعوا بعد الضلال على الهدى وقاتلهم حاشا وكلا فما تبدي
من الزور والبهتان ليس بثابت وليس له اصل فدع عنك ما يردي
ولاهجروا ما كان من بدع ومن عبادة من حل المقابر في اللحد
فلو آمنوا بالله من بعد غيهم وتابوا عن الاشراك بالصمد الفرد
لما سفكت تلك الدماء وقتلو بلا حجة هذا من الكذب المردي
ولكنهم في غيهم وضلالهم وطغيانهم لا يهتدون لمن يهدي
نعم كان منهم من اجاب تزندقا وحاد اخيراً عن موافقة الرشد
الى الكفر والاشراك بالله جهرة فقاتلهم عمداً وقصدا لذي القصد
فخف من المولى عقوبة تركهم على كفرهم حتى يفيؤوا لما يبدى
وعامل اهل الحق باللطف والذي يحيد عن الاسلام بالصارم الهندي.
وقد قام يدعوهم الى الله برهة من الدهر لا يألو اجتهادا بما يجدى
وعاملهم باللطف والرفق داعياً الى فعل ما يهدي الى جنة الخلد
فلما ابوا واستكبروا وتمردوا عن الدين واستعدوا عداة ذوي جحد
أحل بهم ما قد احل نبيه بمن كفروا بالله من كل ذي طرد
الى ان انابوا واستجابوا واذعنوا لمن قام يدعوهم الى منهج الرشد
فنالوا به عزا ومجدا ورفعة ودان لهم بالدين من صد عن جهد
وقولك فاردد ما نهبت تحكم ثكلتك هل تدري غوائل ما تبدي
ايرجع اموالا ابيحت بكفرهم اليهم وهل هذي مقالة ذي نقد
اهذا حرام ويل امك او اتى بذلك وحي مستبين لذي رشد
فلو ان ما تحكي من الزور كائناً لكان حراما لا يباح ولا يجدى
وما عنه شمس الدين في نصرة الهدى تعززه بالجاه والعز والجد
ولا بأناس حسوا البغي بالهوى وهمهم اخذ الاثاث مع النقد
كما قلته فيما تهورت قائلا بما لم يقل اهل الدراية من (نجد)

وما قلتمو بالمين من هذياناتكم … كقولك تمويها على الاعين الرمد

(يريدون نهب المسلمين واخذ ما … بايديهمو من غير خوف ولا حد)

ثكلتك هل هذي مقالة عالم … تقي نقي عارف واخي رشد

ايرجع اموالا الى كل من دعى … سوى الله معبودا من الخلق لا يجدى؟

ينادون (زيدا) طالبين برغبة … ومن كان في الاجداث من ساكن اللحد

و«تاجا» و«شمسانا» ومن كان يدعي … ولايته الجهال من غير ما عد

ويدعون اشجارا كثيرا عديدة … لعمري واحجارا تراد لذي القصد

وعارا وقد اوت اليه بزعمهم … هنالك بنت للامير علي الجهد

وقد رام منها فاسق ان يريدها … بسوء فعاد الغار منغلق السد

فكان لها المولى مجيراً وعاصماً … فيدعونه من اجل ذلك ذوو اللد

و (فحال نخل) يختلفن نساؤهم … اليه باهداء القرابين عن عمد

اذا لم تلد أو لم تزوج ليعطها … بنين وزوجاً عاجلا غير ذي صد

وكل قرى (نجد) بهن معابد … كثير بلا حد بجد ولا عد

فان كان هذا ليس عندك مخرجاً … من الدين من يأتي به من ذوي الجحد

لانهمو قد آمنوا بمحمد … عليه صلاة الله ما حن من رعد

ولا اعتقدوا فيمن دعوه بأنه … اله مع الرحمن ذي العرش والمجد

ولكنهم قوم أتوا بجهالة … وغرهم الشيطان ذو الغدر والطرد

فزين للجهال ان ذوي التقى … من الصلحا والاولياء ذوي الرشد

لهم شفعاء ينفعون وانهم … يضرون هذا قوله عن ذوي الصد

فمن اجل هذا كان هذا اعتقادهم … كما اعتقد الكفار من قبل في الند

ولكن اولاء القوم ليسوا كمن مضى … فقد اثبتوا التوحيد للواحد الفرد

فما الاولياء والصالحون لديهمو … بآلهة حاشا فليسوا ذوي جحد

فهذا مقال المدعي لا دردره … كما هو معلوم من الشرح مستبدي

وكان لعمري منهجاً متناقضاً … فتبا لمن يبدي من العي ما يردي

فلست على نهج من الدين واضحاً … ولست بذي علم ولست بذي رشد

وان كان هذا غاية الكفر والردى ... واديان عباد القبور ذوي الجحد

فما بال هذا الطعن ويحك جهرة ... على من محا تلك المعابد من (نجد)

وترميه بالبهتان والزور زاعما ... بانك ذو نصح وتهدي وتستهدي

فهلا نصحت اليوم نفسك مزريا ... عليها ومستعد عليها بما تبدي

لتنجو في يوم عظيم عصبصب ... من الافك والبهتان في العالم المهدي

فانك قد اوغلت في الشر قائلا ... بما ليس معلوما لدى كل من يهدي

وكل الذي قد قلت في الشيخ فرية ... بلا مرية والحق كالشمس مستبدي

واعجب شيء قاله بعد هذره ... وتلفيقه زورا من القول لا يجدي

ولا تحسبوا اني رجعت عن الذي ... تضمنه نظمي القديم الى (نجد)

بلى كلما فيه هو الحق انما ... تجاريك من مفك الدما ليس من قصد

اقول نعم كل الذي قال اولاً ... هو الحق والتحقيق من غير ما رد

وكل الذى قد قال في النظم اولاً ... يعود على القول المزور بالهد

لمن كان ذا قلب خلي من الهوى ... فقد عاش عصراً بعد ما قال في العقد

ولم يبد ردا أو رجوعاً عن الذى ... تقدم او طعنا باوضاع ذي الحقد

الى ان تقضي ذلك العصر كله ... ولم يشتهر ما قيل من كل ما يبدى

وتصديق ذا ان الذى قال لم يكن ... ولا صار هذا القتل والنهب في نجد

لمن بايعوا طوعاً على الدين والهدى ... ولم يجعلوا لله في الدين من ند

وقد هجروا ما كان من بدع ومن ... عبادة من حل المقابر في اللحد

اذا تم هذا واستبان لمنصف ... على الجر بحر العلم ذى الفضل والنقد

فصح يقيناً ان هذا مقول ... خلي من الاغراض ليس بذى حقد

ولا حسد قد غامر الغي قلبه ... وصار به غل على كل ذى رشد

وابصر في منظومه متأملا ... مقاصد ما قد رامه بالذى تبدى

وما قاله في الشرح من هذيانه ... وتلفيقه ما لا يفيد ولا يجدى

تيقن ان الشيخ كان على الهدى ... وكان على نهج قويم من الرشد

فما جاء هذا الوغد فيما هذا به ... بحق وتحقيق لدى كل ذى نقد

ولكن بتزوير وتأليف جاهل ولو كان ذا علم لا نصف في الرد
وجاء ببرهان واقوم حجة تدل على ما قاله في الذى يبدى
وان كان هذا النظم والشرح ثابتاً عن السيد المشهور بالعلم والرشد
واعني به البدر المنير (محمدا) ووافق اهل الزيغ والطرد والجحد
وصدق أهل الغي في هذيانهم بما قاله نظما ونثرا من الرد
وكان له في ذاك نوع من الهوي وداخله شيء من الحسد المردي
فليس بمعصوم ولا شك انه بذلك قد اخطأ وجاء بما يردى
وعوقب بالهذر الذي قال حيث لم يكن بصواب مستقيم ولا يجدى
وناقض ما قد قاله في اعتقاده وما قاله فيما تقدم في العقد
وقد شاع هذا النظم عنه وشرحه وساغ لدى قوم كثير ذوي حقد
فلا غرو من هذا ولا بدع بل له بذلك أمثال كثير بلا عد
وماذا عسي لو قال ما قاله جهرة فقد كان قد اخطأ وحاد عن الرشد
وانكر اهل العلم من كل جهبذ عليه اموراً خالها الحق عن قصد
فقد رد (صديق) عليه وقد رأى مقالته الشنعاء فأحسن في الرد
وأنصف لما قال بالحق والهدى وجاء ببرهان يلوح لذي النقد
ورد الاباطيل التى قد اتي بها والفها في شرح منظومه المردى
وقد خالفت ما قاله كل عالم محق ويدري الحق ليس بذي لد
وقد قال قوم من ذوى الغي والردي كما [illegible] المبهرج عن قصد
وقد زعمو ان الامام (محمداً) يكفر اهل الارض طرا على عمد
ويقتلهم من غير جرم تجبرا ويأخذ اموال العباد بلا حد
ومن لم يطعه كان بالله كافرا الى غير هذا من خرافات ذي الالد
وقد اجلبوا من كل ارب ووجهة وصالوا بأهل الشرك من كل ذي حقد
فبادوا وما فادوا وما ادركوا المنى وآبوا وقد خابوا وحادوا عن الرشد
واظهره المولى على كل من بغي عليه وعاداه بلا موجب يجدى
واظهر دين الله بعد انطماسه وعلى له الاعلام سامية المجد

وساعده في نصرة الدين والهدى أئمة عدل مهتدون ذوو رشد
وقد نال مجدا اهل (نجد) ورفعة بآل سعود واستطالوا علي الضد
باظهار دين الله قسراً ودعوة الى الله بالتقوي وبالصارم المندي
وقام بهذا الامر من بعد من مضي بنوهم وقد ساروا على منهج الحمد
وقد جاهدوا اعداء دين (محمد) وقد جرهم قوم طغاة الى (نجد)
لكي يطمسوا اعلام سنة احمد ويملوا بها اهل الردي من ذوى الجحد
وقد جهدوا في محو اعلامه العلى واطفاء أنوار له غاية الجهد
فما نال من عاداهمو من ذوى الردي مناهم فباؤوا بالخسارة والطرد
ونال ذوو الاسلام عزاً ورفعة ومجدا بنصر الدين والكسر للضد
فلا زال تأييد الاله يمدهم بنصر وإسعاف على كل ذي حقد
وازكي صلاة يبهر المسك عرفها على السيد المعصوم افضل من يهدي
واصحابه والآل مع كل تابع وتابعهم والتابعين على الرشد

فصل

أذا تحققت ما قدمت لك من النظم والنثر في الرد على هذا المزور الذي وضع هذه الاكاذيب من النظم والشرح عل السيد الامام محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله وتبين لك ما في كلامه من الخطأ والكذب والزور والبهتان والظلم والعدوان وان هذا الكلام لا يليق بكلام السيد محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله فانه كلام جاهل متناقض والسيد اجل قدرا من ان يتكلم بمثل هذا الكلام البارد السامج فاعلم ان هذا المزور ذيل النظم الاول بأبيات ذكر فيها احكام الكفر وتقسيمه فذكر في القسم الاول الذى لا يخرج من الملة ، قوله قلت ومن هدا كفر من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويقبل جدرانها وينذر لها شيئا منُ ماله فانه كفر عمل لا اعتقاد فانه مؤمن بالله وبرسوله ﷺ وباليوم الآخر لكن زين لهم الشيطان ان هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون ويشفعون ويضرون فاعتقد ذلك

جهلا كما اعتقده اهل الجاهلية في الاصنام لكن هؤلاء يثبتون التوحيد لله لا يجعلون الاولياء آلهة كما قاله الكفار انكاراً على رسول الله ﷺ لما دعاهم الى كلمة التوحيد (اجعل الآلهة الهاً واحداً)، فهؤلاء جعلوا لله شركاء حقيقة . وقالوا في تلبيتهم : لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك فاثبتوا للاصنام شركة مع رب الأنام ، وان كانت عبادتهم الضالة قد افادت انه لا شريك له تعالى ، لانه اذا كان يملك وما ملك فليس شريك له تعالى بل مملوك ، فعباد الاصنام جعلوا لله انداداً واتخذوا من دونه شركاء . وتارة يقولون : الشفعاء يقربونهم الى الله زلفى بخلاف جهلة المسلمين الذين يعتقدون في اولياتهم النفع والضر ، فانهم مقرون بالوحدانية وافراده بالالهية وصدقوا رسله ، فالذى أتوه من تعظيم الاولياء كفر عملي لا اعتقادى فالواجب هو وعظهم وتعريفهم جهلهم وزجرهم ولو بالتعزير ، كما امرنا بجلد الزاني والشارب والسارق من اهل الكفر العملي كما قدمناه في الابيات الاصلية حيث قلنا (وكم هتفوا عند الشدائد باسمها) ،وكما قلنا(وكم عقروا في سوحها من عقيرة) وكما قلنا (وكم طائف حول القبور مقبل) الى آخرها ، فهذه كلها قبائح محرمة من اعمال الجاهلية فهو من الكفر العملي ، فقد ثبت ان هذه الامة تفعل اموراً من امور الجاهلية فهو من الكفر العملي كحديث :اربع في امتي من امور الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة اخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابي مالك الاشعرى فهذه من الكفر العملي لا يخرج بها الامة عن الملة ، بل هم أتيانهم بهذه الخصلة الجاهلية اضافهم الى نفسه ، فقال من امتي ، فان قلت الجاهلية تقول في اصنامها انهم يقربونا الى الله زلفى كما يقوله القبوريون . ويقولون : هؤلاء شفعنا عند الله ، كما يقوله القبوريون ايضاً ، قلت : لاسواء فان القبوريين مثبتون التوحيد لله تعالى بالآلهة ، قائلون انه لا إله إلا هو ولو ضربت عنقه على ان يقول : ان الولي إله مع الله لما قالها ، بل عنده اعتقاد جهل ان الولي لما اطاع الله من اطاعته كان له عنده تعالى جاه به يقبل شفاعته

ويرجو نفعه لا انه اله مع الله بخلاف الوثني فانه امتنع عن قول « لا إله الا الله » حتى ضربت عنقه زاعما ان وثنه إله مع الله ويسميه ربا وإلهـا كما قال يوسف عليه السلام « ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار » فسماهم اربابا لأنهم كانوا يسمونهم بذلك كما قال الخليل عليه السلام (هذا ربي) في الثـــلاث الآيات مستفهما لهم مبكتا متكلما على خطائهم حيث يسمون الكواكب اربابا وقالوا : اجعل الهة الها واحداً . وقال قوم ابراهيم عليه السلام : من فعـل هذا بآلهتنا ، أأنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم ؟ فقال ابراهيم عليـه السلام مستفهما : افكا آلهة دون الله تريدون ؟ ومنها تعلم ان الكفار غير مقرين بتوحيد الآلهية لا الربوبية كما توهمه من توهم من قوله « ولـئن سئلتهم من خلقهم ليقولن الله » « من خلـق السموات والارض ليقولن خلقهـن العزيز العليم » « قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله » فهذا اقراره بتوحيد الخالقية والرازقية ونحوهما لا انه اقر بتوحيد الآلهية لانهم يجعلون اوثانهم آلهة واربابا كما عرفت . فهذا الكفر الجاهلي كفر اعتقاد ومن لازمه كفر العمل بخلاف من اعتقد في الاولياء النفع والضر مع توحيده الله والايمان به وبرسله واليوم الآخر فانه كفر عملي فهذا تحقيق بالغ وايضاح لما هو الحق من غير افراط ولا تفريط الى آخر كلامه .

والجواب ان يقال : سبحان من طبع على قلوب هؤلاء الجهلة حتى قلبوا الحقائق وارتكبوا الاحموقة من الشقاوة فضلوا واضلوا عباد الله وهذا الرجل الذي وضع هذه الاكاذيب قد جاء بها شوهاء شمطاء لم تمتشط ولم تنتقب وظن من سفاهة رأيه وقلة علمه وتحقيقه ومعرفته بدين الاسلام الذى بعث الله به رسله وانزل كتبه ان هذا هو التحقيق البالغ وايضاح الحق من غير افراط ولا تفريط هو كلام باطل متناقض مخالف للكتاب والسنة واجماع سلف الامة وائمتها ومخالف لكلام السيد الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله مناقض له كما سنذكره ان شاء الله قريباً ولولا ان هذا الظم انتشر واشتهر انه من كلام

الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني وصدق به من كان في قلبه زيغ وعنده عداوة لاهل الاسلام الحنفاء لما رفعنابه رأساً لكن تعين علينا نصر الحق وبيانه والسعي في إبطال ما موه به هذا المبهرج على خفافيش البصائر وليعلم كل من نظر فيه براءة السيد الامير محمد بن اسماعيل من هذا الكلام الباطل والمتناقض السامج البارد بذكر ما يناقضه ويرده ويبطله بما هو الحق والصواب الموافق لصريح السنة والكتاب من كلام السيد في « تطهير الاعتقاد » قال رحمه الله تعالى .

فصل

إذا تقرر عندك ان المشركين لا ينفعهم الاقرار بالله تعالى مع إشراكهم في العبادة ولا يغني عنهم من الله شيئا وان عبادتهم هى اعتقادهم انهم ينفعون ويضرون انهم يقربونهم من الله زلفي وانهم يشفعون عند الله تعالى فينحرون لهم النحائر وطافوا بهم ونذروا النذور عليهم وقاموا متذللين متواضعين في خدمتهم ويسجدون لهم ومع هذا كله مقرون لله بالربوبية وانه الخالق ولكنهم لما اشركوا في عبادته جعلهم مشركين ولم يعتد باقرارهم هذا لأنه نافاه فعلهم فلم ينفعهم الاقرار بتوحيد الربوبية فمن شأن من أقر لله تعالى بتوحيد الربوبية ان يفرده بتوحيد العبادة فإذا لم يفعل ذلك فالاقرار الاول باطل فقد عرفوا وهم في طبقات النار وقالوا تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين) مع أنهم لم يسووهم به من كل وجه ولا جعلوهم خالقين ولا رازقين لكن علموا ان صاروا في النار في قعر جهنم ان خلط الاقرار وندر من ندرات الشرك وعدم توحيط العبادة صيرهم كمن سوي بين الاصنام وبين رب الانام قال تعالى (وما يؤمن اكثرهم بالله إلا وهم مشركون) اى ما يقر اكثرهم في اقراره بالله وبأنه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادته الاوثان بل سمى الله تعالى الرياء في الطاعات شركا مع ان فاعل الطاعات ما قصد بها إلا الله تعالى وانما اراد تطلب المنزلة في الطاعة في قلوب الناس

فالمرائي عبد الله تعالى لا غيره لكنه خلط العبادة بطلب المنزلة في قلوب العباد فلم تقبل له عبادة وسماها شركا كما اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انا أغني الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه) بل سمي تعالي التسمية بعبد الحارث شركا كما قال تعالى (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما) فانه اخرج احمد بن حنبل والترمذي من حديث سمرة انه قال صلى الله عليه وسلم (لما حملت حواء كان لا يعيش لها ولد طاف بها ابليس وقال لا يعيش لك ولد حتي تسميه عبد الحارث فسمته فعاش وكان ذلك وحى من الشيطان فأنزل الله الآيات وسماه شركا) وكان ابليس يسمي بالحارث والقصة في « الدر المنثور » وغيره .

فصل

قد عرفت من هذا كله ان من اعتقد في شجر او حجر او قبر او ملك او حي او ميت انه ينفع او يضر وانه يقرب الى الله او يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع والتوسل الى الرب تعالى إلا ما ورد من حديث فيه مقال في حق نبينا صلى الله عليه وسلم بخصوصه او نحو من ذلك فانه قد اشرك مع الله غيره واعتقد مالا يحل اعتقاده كما اعتقد المشركون في الأوثان فضلا عن ان ينذر بماله او ولده لميت او حي يطلب بذلك مالا يطلب الا من الله تعالى من الحاجات من عافية مريضة او قدوم غائبه ونيله لأى مطلب من المطالب فان هذا هو الشرك بعينه الذى كان عليه عباد الاصنام والنذر بالمال على الميت ونحو والنحر على قبره والتوسل به وطلب الحاجات منه هو بعينه الذى كان يفعله الجاهلية وانما الجاهلية يسمون ما يعبدونه وثناً وصنماً وهؤلاء يسمونه ولياً وقبراً ومشهداً والاسماء لا اثر لها ولا تغير المعني ضرورة لغوية وعقلية وشرعية فمن شرب الخمر وسماها ماء ما شرب الا خمرا وقد ثبت في الاحاديث انه يأتي اقوام يشربون الخمر ويسمونها

بغير اسمها وصدق رسول الله ﷺ قد انى طوائف من الفسقة يشربون الخمر ويسمونها نبيذاً ، واول من سمى ما فيه غضب الله وعصيانه بالاسماء المحبوبة عند السامعين إبليس لعنه الله ، فانه قال لأبي البشر آدم عليه السلام (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلي) فسما الشجرة التي نهى الله آدم عن قربانها غروراً له وقد لبس عليه بالاسم الذي اخترعه لها كما سمى اخوانه المقلدون له الحشيشة بلقمة الراحة وكما يسمي الظلمة ما يقبضونه من اموال عباد الله ظلماً وعدواناً ادباً فيقولون ادب القتل ادب السرقة ادب التهمة بتحريف اسم الظلم الى الادب كما يحرفونه في بعض المقبوضات الى اسم النفاعة وفي بعضها إلى اسم السياسة وفي بعضها ادب المكاييل والموازين وكل ذلك اسم عند الله ظلم وعدوان كما يعرفه من شم رائحة الكتاب والسنة وكل ذلك مأخوذ عن ابليس حين سمى الشجرة المنهي عنها شجرة الخلد وكذلك تسمية القبر مشهداً أو من يعتقدون فيه وليا لا يخرجه عن اسم الصنم والوثن إذ هم معاملون لها معاملة المشركين للاصنام ويطوفون بها طواف الحجاج لبيت الله الحرام ويلتمسون التماسهم لاركان البيت ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية من قولهم على الله ثم عليك ويهتفون بأسمائهم عند الشدائد ونحوها وكل لهم رجل ينادونه فأهل العراق والهند عبدالقادر ، واهل التهائم لهم في كل بلد ميت يهتفون باسمه : يازيلعي ، يابن العجيل ، واهل الطائف ومكة : يابن عباس ، واهل مصر : يارفاعي ، والسادة البكرية واهل الجبال : يا ابا طير واهل اليمن ، يابن علوان وفي كل قرية اموات يهتفون بهم وينادونهم ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر وهو بعينه فعل المشركين في الاصنام كما قد في الابيات النجدية :

اعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم نحروا في سوحها من نحيرة اهلت لغير الله جهراً على عمد
وكم طائف عند القبور مقبل ومستلم الاركان منهن باليد

فان قال : إنما نحرت وذكرت اسم الله عليه فقل ان كان النحر لله فلأي شيء قربت ما تنحره من باب مشهد من تعظمه وتعتقد فيه هل اردت بذلك تعظيمه ؟ ان قال نعم فقل هذا النحر لغير الله وان لم ترد تعظيمه فهل اردت توسيخ باب المشهد وتنجيس الداخلين اليه فانك يقينا تعلم ما اردت ذلك أصلا ولا اردت الاول ولا خرجت من بيتك إلا لقصده ثم كذلك دعاؤهم له فهذا الذي عليه هؤلاء شرك بلا ريب، وقد يعتقدون في بعض فسقة الاحياء وينادونه في شدتهم والرخاء وهو عاكف على الفضائح ولا يحضر حيث امر الله عباده المؤمنين بالحضور ولا يحضر جمعة ولا جماعة ولا يعود مريضاً ولا يشيع جنازة ويضم الى ذلك دعوي الغيب ويجلب اليه ابليس جماعة قد عشش ابليس في قلوبهم وباض فيها ، وفرخ يصدقون بهتانه ويعظمون شأنه ويجعلون هذا نداً لرب العالمين مثيلا ، فيا للعقول اين ذهبت اذ جهلت الشرائع (ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم) فان قلت افيصير هؤلاء الذين يعتقدون في القبور والفسقه والأولياء مشركين كالذين يعتقدون في الاصنام؟ قلت نعم قد حصل فيهم ما حصل في اولئك وساووهم في ذلك بل زادوا في الاعتقاد والانقياد والاستعباد فلا فرق بينهم ، فان قلت هؤلاء القبوريون يقولون نحن لا نشرك بالله عز وجل ولا نجعل له ندا والالتجاء الى الاولياء والاعتقاد فيهم ليس بشرك قلت نعم يقولون بافواههم ولكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك فان تعظيمهم الاولياء ونحرهم النحائر لهم شرك والله تعالى يقول (ولربك فانحر) اي لا لغيره كما يفيده تقديم الظرف ويقول (لا تدع مع الله احداً) ، وقد عرفت مما قدمناه قريباً انه يسمى الرياء شركاء فكيف ما ذكرناه فهذا الذي يفعلونه لأوليائهم هو عين ما فعله المشركون وصاروا به مشركين ولا ينفعه قوله : أنا لا اشرك بالله لان فعله كذب قوله ان قلت هم جاهلون انهم مشركون بما يفعلونه . قلت صرح الفقهاء في كتب الفقه (باب الردة) ان من تكلم بكلمة الكفر يكفر وان لم يقصد معناها وهذا دال على انهم لا يعرفون حقيقة الاسلام ولا ماهية التوحيد فصاروا كفارا كفرا اصلياً فان الله تعالى

قد فرض على عباده افراده بالعبادة ان لا يعبدوا الا الله واخلاصها (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) ومن نادى الله ليلاً ونهاراً سراً وجهارا وخوفا وطمعاً ثم نادى معه غيره فقد اشرك معه في العبادة وقد سماه الله عبادة في قوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) بعد قوله (ادعوني استجب لكم) فان قلت :فاذا كانوا مشركين وجب جهادهم والسلوك فيهم ما سلكه رسول الله ﷺ في المشركين . قلت الى هذا ذهب طائفة من ائمة العلم فقالوا يجب اولا دعاؤهم الى التوحيد وابانة ان مايعتقدونه ينفع ويضر لا يغني عنهم من الله شيئاً وانهم أمثالهم ، وان هذا الاعتقاد منهم فيهم شرك لا يتم الايمان بما جاءت به الرسل الا بتركه والتوبة منه واقرار التوحيد اعتقادا وعملا لله هذا واجب على العلماء بيان ان ذلك الاعتقاد الذي تفرعت عنه النذور والنحائر والطواف بالقبور شرك محرم وانه عين ما يفعله المشركون لاصنامهم ، فاذا ابانته العلماء للامة والملوك وجب على الائمة والملوك بعث دعاة الى اخلاص التوحيد ، فان رجع واقر حقن عليه دمه وماله وذراريه ، ومن اصر فقد اباح الله منه ما اباح لرسوله ﷺ من المشركين فانهم قبل التعريف (١) بانهم على جملة وضلالة وخصلة من خصال الكفر كافرون كفرا اصغر لا يبيح دما ولا مالا ولا سبي حريم ولا اطفال لانهم اتوا بخصلة كفرية وهذا هو الذي سماه السلف كفرا دون كفر وقد حققناه في رسالة مستقلة سميناها (تحقيق الفروق بين انواع الكفر والظلم والفسوق) وهي نافعة جدا يندفع بها تعارض آيات واحاديث فهؤلاء القبوريون ممن اتصفوا بالكفر الأصغر وهو مصيبة عظيمة فاذا عرفوا بان ما هم عليه من الضلال ومن عقائد الكفر الضلال وان التوبة واجبة عليهم عن هذا الاعتقاد وعن فروعه من عبادة القبور والاولياء واتخاذهم لله سبحانه اندادا فان تابوا فباب التوبة مفتوح وان اصروا تعين جهادهم وحل

---

(١) قوله فانهم قبل التعريف اى احد ليس هذا من كلام المصنف بل هو من كلام والده ابراهيم ادخله في كلام ابيه ليروج به على الناس

فيهم ما احل الله ورسوله ﷺ من المشركين ، انتهى ما اردت ايراده من كلام السيد الامير محمد بن اسمعيل الصنعاني رحمه الله تعـــالى من كتابه « تطهير الاعتقاد » اتعلم ان هذا النظام والشرح الذي نسبه هذا المزور والمبهرج الى الصنعاني موضوع مكذوب عليه لا يمتري في ذلك من له ادنى المام بالعلوم ومعرفة بالمنطوق والمفهوم فانه كلام جاهل متناقض لم يتحقق بالحقائق الدينية والعلوم الشرعية ولم يكن له معرفة بما عليه سلف الامة وأئمتها ، ومن تأمل كلامه الذى نسبه الى الصنعاني رحمه الله وتأمل كلام الامير محمد بن اسماعيل في «تطهير الاعتقاد » الذي ذكرنا منه طرفاً فاعلم ان بينهما من الفرق كما بين السماء والارض . تحقق انه قد كذب عليه وافتري ، واذا اردت ان تعرف ذلك فانظر الى قوله في الشرح فعباد الاصنام جعلوا لله انداداً واتخذوا من دونه شركاء وتارة يقولون شفعاء يقربونهم الى الله زلفى بخلاف جهلة المسلمين الذين يعتقدون في اوليائهم النفع والضر فانهم مقرون لله بالوحدانية وافراده بالالهية وصدقوا رسله ، فالذي اتوه من تعظيم الاولياء كفر عملي لا اعتقادي فالواجب وعظهم وتعريفهم جهلهم وزجرهم ولو بالتعزير كما امرنا بحد الزاني والشارب والسارق من اهل الكفر العملي ، صرحنا به في الابيات الاصلية ، حيث قلنا (وكم هتفوا عند الشدائد باسمها) وكما قلنا (وكم عقروا في سوحها من عقيرة) وكما قلنـــا (وكم طائف) الى آخره وهذه كلها قبائح محرمة من اعمال الجاهلية وهي من الكفر العملي وقد ثبت ان هذه الامة تفعل أموراً من امور الجاهلية فهي من الكفر العملي كحديث اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الحديث ، الى قوله : فان قلت الجاهلية تقول في اصنامها انهم يقربونهم الى الله زلفي كما يقوله القبوريون ويقولون « هؤلاء شفعاؤنا عند الله » كما يقوله القبوريون ايضا قلت لا سواء فان القبوريين يثبتون التوحيد لله تعالى بالالهية قائلون انه لا اله لا هو ولو ضربت عنقه على ان يقول ان الولي إله مع الله لما قاله بل عنده اعتقاد جهل ان الولي لما اطاع الله من اطاعه كان له عند الله تعالى جاه به يقبل شفاعته ويرجو نفعه لا انه إله مع الله بخلاف الوثني فانه

ممتنع عن قول « لا اله الا الله » حتى ضربت عنقه زاعماً وثنه إله مع الله ويسميه ربا الهاً ، الى آخر كلامه ثم تأمل ما ذكره الامير في «تطهير الا تقا » بعد ذكره تغيير الاسماء المحرمة بغير اسمائها قال وكل ذلك مأخوذ عن ابليس حين سمى الشجرة المنهي عنها شجرة الخلد فكذلك تسمية القبر مشهداً ومن يعتقد انه ولي لا يخرجه عن اسم الصنم والوثن اذهم معاملون لها معاملة المشركين للاصنام ويطوفون بها طواف الحجاج لبيت الله الحرام ويلتمسون التماسهم لأركان البيت ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية من قولهم على الله وعليك ويهتفون بأسمائهم عند الشدائد ونحوها وكل قوم لهم رجل ينادونه فأهل العراق والهند عبد القادر ، واهل التهائم لهم في كل بلد ميت يهتفون به باسمه يازيلعي يا بن العجلي ، واهل الطائف ومكة يا بن عباس ، واهل مصر يا رفاعي ، والسادة البكرية واهل الجبال . يا ابا طير ،واهل اليمن يابن علوان ، وفي كل قرية اموات يهتفون بهم وينادونهم ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر وهو بعينه فعل المشركين في الاصنام كما قلنا في الابيات النجدية :

اعادوا بها معنى (سواع) ومثله (يغوث) و (ود)بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة اهلت لغير الله جهراً على عمد

فان قال : انما نحرت وذكرت اسم الله عليه ، فقل ان كان النحر لله فلأي شيء قربت ما تنحره من باب مشهد من تعظمه وتعتقد فيه هل اردت بذلك تعظيمه ؟ ان قال نعم ، فقل هذا لغير الله وان لم ترد تعظيمه فهل اردت توسيخ باب المشهد وتنجيس الداخلين فأنت تعلم يقينا انك ما اردت ذلك اصلا ولا اردت الا الاول ولا خرجت من بيتك إلا لقصده ثم كذلك دعاؤهم له فهذا الذي عليه هؤلاء شرك بلا ريب وقد يعتقدون في بعض فسقة الاحياء ينادونه في شدتهم والرخاء وهو عاكف على الفواحش ولا يحضر حيث امر الله عبده المؤمنين بالحضور لا يحضر جمعة ولا جماعة ولا يعود مريضا ولا يشيع جنازة ويضم الى ذلك دعوى الغيب ويجاب اليه

ابليس جماعة قد عشش ابليس في قلوبهم وباض فيها وفرخ يصدقون بهتانه ويعظمون شأنه ويجعلون هذا ندا لرب العالمين مثيلاً ، فيا للعقول اين ذهبت اذ جهلت الشرائع (ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم) فان قلت : أفيصير هؤلاء الذين يعتقدون في القبور والأولياء والفسقة مشركين كالذين يعتقدون في الأصنام ، قلت : نعم قد حصل فيهم ما حصل في اولئك وساووهم في ذلك بل زادوا في الاعتقاد والانقياد والاستعباد ، فلافرق بينهم فان قلت هؤلاء القبوريون يقولون : نحن لا نشرك بالله عز وجل ، ولا نجعل له نداً والالتجاء الى الاولياء والاعتقاد فيهم ليس بشرك ، قلت : نعم يقولون بافواههم ، ولكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك ،فان تعظيمهم الاولياءونحرهم النحائر لهم شرك ، والله تعالى يقول (ولربك فانحر) اي لا لغيره كما يفيده تقديم الظرف ويقول (ولا تدع مع الله احدا) الى آخر كلامه (رحمه الله تعالى) فاذا جمعت بين هذين الكلامين تبين لك مناقضة احدهما للآخر وان كلام هذا المزور كلام جاهل ما عرف الكفر العملي من الكفر الاعتقادي ، والمقصود براءة الامام المحقق الأمير محمد بن اسماعيل الصنعاني من نسبة هذا الكلام الباطل المناقض اليه ، والا فقد كان من المعلوم بالضرورة من دين الاسلام ان كلام هذا المزور كلام باطل متضمن لاباحة الشرك بالله وتجويزه وانه بمنزلة الطعن في الانساب والفخر بالاحساب والنياحة على الميت وغير ذلك مما لا يحكيه ويعتقده من يؤمن بالله واليوم الآخر :

فصل

اذا تحققت ما قدمت لك ، فاعلم انه راج هذا الكلام الباطل على بعض العامة وظن انه من كلام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني فاستبشعه غاية الاستبشاع واستنكره غاية الاستنكار وظن انه ما وقف على كلامه في « تطهير الاعتقاد » ولو رآه وتم بالتيقن انه موضوع مكذوب علي الصنعاني وحيث يجهل الطالبون في كتابه الذي سماه « الدين الخالص في النصيب الثاني » بعد

ذكر كلام السيد محمد بن اسماعيل : ومن جملة الشبه التي عرضت لبعض اهل العلم ما جزم السيد العلامة محمد اسماعيل الامير رحمه الله تعالى في شرح الابيات التي يقول في اولها (رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي) فانه قال : ان كفر هؤلاء المعتقدين للاموات هو من الكفر العملي فذكره الى آخره ، ثم قال صديق رحمه الله : واقول هذا الكلام في التحقيق ليس بتحقيق بالغ بل كلام متناقض متدافع وبيانه انه لا شك ان الكفر ينقسم الى كفر اعتقادي وكفر عملي لكن دعوى ان ما يفعله المعتقدون في الاموات من كفر العمل في غاية الفساد فانه قد ذكر في هذا البحث ان كفر من اعتقد في الاولياء كفر عملي وهذا عجيب كيف يقول كفر من اعتقد في الاوليـــاء ويسمى ذلك اعتقادا ؟ ثم يقول انه من الكفر العملي ؟ وهل هـــذا الا التناقض البحت والتدافع الخالص ؟ انظر كيف ذكر في اول البحث ان كفر من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويقبل جدرانها وينذر لها بشيء من ماله هو كفر عمل ، فليت شعري ما هو الحامل له عـلى الدعاء والاستغاثة وتقبيل الجدران ونذر النذورات هل هو مجرد اللعب والعبث من دون اعتقاد ؟ فهذا لا يفعله الا مجنون ام الباعث عليـه اعتقاد في الميت فكيف لا يكون هذا من كفر الاعتقاد الذي لولاه لم يصدر فعل من تلك الافعال ؟ ثم انظر كيف اعترف بعد ان حكم على هذا بالكفر بانه كفر عملي لا كفر اعتقاد بقوله (لكن زين له الشيطان ان هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون ويشفعون فاعتقد ذلك جهلا كما اعتقده اهل الجاهلية في الاصنام) ، فتأمل كيف حكم بأن هذا كفر اعتقاد ككفر اهل الجاهلية ، واثبت الاعتقـاد واعتذر عنهم بانه اعتقاد جهل وليت شعري اي فائدة لكونه اعتقاد جهـل ، فان طوائف الكفر باسرها واهل الشرك قاطبة انما حملهم على الكفر ودفـع الحق والبقاء على الباطل الاعتقاد جهلا ، وهل يقول قائل ان اعتقادهم اعتقاد علم حتى يكون اعتقاد الجهل عذرا لاخوانهم المعتقدين في الاموات ثم تمم الاعتذار بقوله : لكن هؤلاء مثبتون للتوحيد الى آخر ما ذكره ولا يخفاك ان هذا

الاقرار بالتوحيد الظاهر واعتبر مجرد التكلم بكلمة التوحيد فقط من دون عذر باطل فان ثباتهم التوحيد ان كان بالسنتهم فقط فهم مشتركون في ذلك هم واليهود والنصارى والمشركون والمنافقون وان كان بافعالهم فقد اعتقدوا في الاموات وما اعتقده اهل الاصنام في اصنامهم ، ثم كرر هذا المعنى في كلامه وجعله السبب في رفع السيف عنهم وهو باطل فما ترتبت عليه مثله باطل فلا نطول بردة بل هؤلاء القبوريون قد وصلوا الى حد في اعتقادهم في الاموات لم يبلغه المشركون في اعتقادهم في اصنامهم وهو ان الجاهلية كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله وحده وانما يدعون اصنامهم مع عدم نزول الشدائد من الامور كما حكاه الله عنهم بقوله (واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا) وبقوله تعالى (قل أرأيتكم ان تاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين) وبقوله (واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل) وبقوله تعالى (واذ غشيهم موج كالظلل دعو الله مخلصين له الدين) بخلاف المعتقدين في الاموات فانهم اذا داهمتهم استغاثوا بالاموات ونذروا لهم النذور وقل من يستغيث بالله سبحانه في تلك الحال وهذا يعلمه كل من له بحث عن احوالهم ولقد اخبرني بعض من ركب البحر للحج انه اضطرب اضطرابا شديداً ، فسمع من اهل السفينة من الملاحين وغالب الراكبين معهم ينادون الاموات ويستغيثون بهم ولم يسمعهم يذكرون الله قط . قال : ولقد خشيت في تلك الحال الغرق لما شهدته من الشرك بالله ، وقد سمعنا عن جماعة من اهل البادية المتصلة بصنعاء ان كثيراً منهم اذا حدث له ولد جعل قسطاً من ماله لبعض الاموات المعتقدين ويقول انه قد اشترى ولده من ذلك الميت الفلاني بكذا ، فاذا عاش حتى يبلغ سن الاستقلال دفع ذلك الجعل لمن يعتكف على قبر ذلك الميت من المحتالين لكسب الاموال ، وبالجملة فالسيد المذكور رحمه الله قد جرد النظم الى ما ينافي ذلك من فعل المتكلم بكلمة التوحيد ويخالفه في بحثه السابق الى

الاقرار بالتوحيد الظاهر واعبر مجرد التكلم بكلمة التوحيد فقط من دون نظر الى اعتقاده الذي صدرت عنه تلك الافعال المتعلقة بالاموات ، وهذا الاعتبار لا ينبغي التعويل عليه ولا الاشتغال به فالله سبحانه انما ينظر الى القلوب وما صدر من الافعال عن اعتقاد لا الى مجرد الالفاظ والا لما كان فرق بين المؤمن والمنافق ، واما ما نقله السيد المذكور رحمه الله عن ابن القيم في اول كلامه من تقسيم الكفر الى عملي واعتقادي فهو كلام صحيح وعليه جمهور المحققين ، ولكن لا يقول (ابن القيم) ولا غيره ان الاعتقاد في الاموات على الصفة التي ذكرها هو من الكفر العملي وسننقل هنا كلام (ابن القيم) في ان ما يفعله المعتقدون في الاموات من الشرك الاكبر مما نقله عنه السيد رحمه الله في كلامه السابق ، ثم نتبع ذلك بالنقل عن بعض اهل العلم ، فان السائل كثر الله فوائده قد طلب ذلك في سؤاله ثم ذكر ما ذكره ابن القيم في شرح المنازل في باب التوبة ،والمقصود ان هذا الكلام الذي نقله (صديق) عن الصنعاني ان كان ثابتاً عنه فهو باطل وقد اجاب عنه بما هو كاف شاف وان لم يكن ثابتاً عنه بل كان موضوعاً مكذوباً عليه فهو المتبادر الى الذهن لان هذا الكلام لا يليق بجلالة الصنعاني وعلو قدره ومعرفته وعلمه بالحقائق كما هو معلوم مذكور في (تطهير الاعتقاد) وفي غيره من كتبه ولا يليق هذا الكلام الا بعقول هؤلاء الوضاعين القاصرين الناقصين المتهوكين الحيرى المفتونين والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ، لما سئل عن قتال التتار . كل طائفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة من هؤلاء القوم وغيرهم فانه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين بعض شرائعه كما قاتل ابو بكر الصديق والصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة على ذلك اتفق الفقهاء بعد سابقة مناظرة عمر لأبي بكر رضي الله عنهما . فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على القتال على حقوق الاسلام عملا بالكتاب والسنة وكذلك ثبت عن النبي ﷺ من عشرة اوجه الحديث عن الخوارج واخبر انهم شر الخلق والخليقة مع قوله (تحقرون صلاتكم

مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم) فعلم ان مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال ، فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب ، فايما طائفة ممتنعة عن بعض الصلوات المفروضات او الصيام او الحج او عن التزام تحريم الدماء والاموال او الخمر او الزنا او الميسر او عن نكاح ذوات المحارم او عن التزام جهاد الكفار او ضرب الجزية على اهل الكتاب وغير ذلك من واجبات الدين ومحرماته التي لا عذر لأحد في جحودها وتركها التي يكفر الجاحد لوجوبها فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وان كانت مقرة بها وهذا مما لا اعلم فيه خلافاً بين العلماء وانما اختلف الفقهاء في الطائفة الممتنعة اذا اصرت على ترك بعض السنن كركعتي الفجر والاذان والاقامة عند من لا يقول بوجوبها ونحو ذلك من الشعائر هل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها ام لا ؟ فاما الواجبات والمحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الامام او الخارجين عن طاعته كاهل الشام مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، فان اولئك خارجون عن طاعة امام معين او خارجون عليه لازالة ولايته . واما المذكورون فهم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعي الزكاة وبمنزلة الخوارج الذين قاتلهم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ، ولهذا افترقت سيرة علي في قتاله لاهل البصرة واهل الشام وفي قتاله لاهل (النهروان) فكانت سيرته مع اهل البصرة والشاميين سيرة الاخ مع اخيه ومع الخوارج بخلاف ذلك انتهى المقصود منه . فتأمل رحمك الله قوله رحمه الله ، فعلم ان مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال الى آخره ثم تأمل كلام هذا المعترض في قوله قد عرفت بما حققناه معنى البيتين وتيقنت ان الاجماع من الصحابة لم يقع الا على كفر مسيلمة والعنسي وعلى قتالهم ، واما مانعو الزكاة فلم يكفرهم احد من الصحابة ولا اجمعوا على سبي ولا نهب بل رد عمر رضي الله عنه ذلك والشيخ محمد نقل ذلك مستدلا بها على كفر من لديه من المسلمين وغير من

لديه واباحة الدماء والاموال ، وهذا جهل لا يخفى علي الجهال فضلا عن العلماء والعقال انتهى كلامه . فاذا تأملت كلام شيخ الاسلام وجدته مناقضاً لما قاله هذا المعترض خصوصاً قوله رحمه الله ، وهؤلاء عند المحققين من العلماء العلماء ليسوا بمنزلة البغاة بل هم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعي الزكاة ومثل هذا كثير في كلام العلماء والمقصود التنبيه على ذلك ويكفي العاقل المنصف ما ذكره العلماء من كل مذهب في باب حكم المرتد فانهم ذكروا فيه اشياء كثيرة يكفر بها الانسان ولو اتى بجميع الدين وهو صريح في كفر عباد القبور ووجوب قتالهم ان لم ينتهوا حتى يكون الدين كله لله وحده فاذا كان من التزم شرائع الدين كلها الا تحريم الميسر والرباء والزنا يكون كافراً يجب قتاله فكيف بمن اشرك بالله ودعى الى اخلاص الدين لله فأبى عن ذلك واستكبر وكان من الكافرين وهذا الرجل يزعم من جهله ان كلام شيخ الاسلام ابن تيمية وكلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب جهل لا يخفي على الجهال فضلا عن العلماء وهل في بني آدم اجهل من رجل يقول ان من الكفر العملي الذي لا يخرج من الملة كفر من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بالقبور ويقبل جداراتها وينذر لها بشيء من ماله فانه كفر عملي لا اعتقادي فانه مؤمن بالله ورسوله ﷺ واليوم الآخر ولكن زين له الشيطان ان هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون ويشفعون ويضرون فاعتقد ذلك جهلا كما اعتقده اهل الجاهلية في الأصنام لكن هؤلاء مثبتون التوحيد لله لا يجعلون الاولياء آلهة كما قاله الكفار الى آخر كلامه فالله المستعان واعجب من هذا الجهل دعواه ان المشركين عباد الاوثان يثبتون التوحيد لله وهم لم يوحدوا الله بالدعاء بل يهتفون بمعبوداتهم عند الشدائد وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : الدعاء هو العبادة ، وفي لفظ : الدعاء مخ العبادة (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وهذا زعم أن الصالحين ينفعون ويشفعون وقد نفى الله ذلك عنهم وصرح أنهم معتقدون في الصالحين ذلك كما اعتقده اهل الجاهلية وقد زعم أن كفرهم هذا كفر عملي

لا كفر اعتقاد فليت شعري هل يقول هذا من يعقل ما يقول وهل فوق هذا الجهل جهل ينتهي اليه؟ أما علم هذا المتعلم الجاهل أن اليهود يقولون « لا إله الا الله » وأن بني حنيفة يقولون « لا إله الا الله » وان المنافقين الذين في الدرك الاسفل من النار يقولون « لا اله الا الله » وكذلك بنو عبيد القداح ملوك مصر يشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويصلون الجمعة والجماعة وينصبون القضاة ومع هذا كله لما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه اجمع العلماء على كفرهم وان بلادهم بلاد حرب وإذا كان هؤلاء المشركون يقولون « لا اله الا الله » ويعتقدون أن الله هو الاله وأن الاولياء ليسوا بآلهة ومع ذلك يعتقدون أن الاولياء ينفعون ويضرون ويشفعون يريدون بذلك التقرب الي الله والزلفي لديه فيطلبون منهم الشفاعة عند الله ويلجؤون اليهم ويهتفون بهم في الشدائد لكشف الكربات واغاثة اللهفات ومعافاة أولى العاهات ، فما وجه تكفير العلماء لهم حينئذ وهم يثبتون التوحيد لله وهم بهذه الأفعال مؤمنون بالله ورسوله وباليوم الآخر سبحانك هذا بهتان عظيم ، فان الاله هو الذي تألهه القلوب محبـــة واجلالا وتعظيما وخوفا ورجاء وتوكلا واستغاثة ورهبة ورغبة ودعاء وغير ذلك مما هو مختص بالله لا يشركه فيه احد من خلقه فمن أشرك مع الله أحداً بنوع من أنواع هذه العبادة فهو مشرك وان تلفظ بالشهادتين وصلي وزكي وصام وحج ولو لم يسم من يقصده بهذه الافعال ربا والها ، فان الحقائق لا تتغير بتغير الاسماء كما يقول عباد القبور في هــذه الازمان : انا لسنا نعبدهم بهذه الافعال بل نعتقد ان الله هو النافع الضار وانه المحيي المميت المدبر لجميع الأمور وان الاعدام والايجاد بيده وأن التأثير لله وحده وانمـا توسل وتشفع وتعظيم للأولياء والصالحين فنطلب من الله بجاههم وشفاعتهم لأنهم أحباب الله المقربون ، وهذا هو شرك الجاهلية الأولى من عباد الملائكة والانبياء والصالحين ، كما ذكر ذلك العلماء في مصنفاتهم وما ردوا به على هؤلاء الملاحـ دة الذين شرعوا لهؤلاء الجهلة من الدين ما لم يأذن به الله وأوهموهم أنهم اذا اعتقدوا ان الله هو الفاعل لهـذه

الاشياء وانهم اذا لم يعتقدوا أن من يدعونه من دون الله ويهتفون بأسمائهم عند الشدائد والملمات ليسوا أربابا ولا آلهة ان هـذا ليس بشرك يخرجهم من الملة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فاذا تبين لك ان الاله هو الذي تألهه القلوب محبة وانابة واجلالا واكراما وتعظيما وذلا وخضوعا وخوفا ورجاء وتوكلا وغير ذلك من انواع العبادة كالدعاء والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة والذبح والنذر وان الرب هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه الى مصالحته وانه هو النافع الضار المدبر لجميع الامور وبيده الايجاد والاعدام الى غير ذلك من انواع الربوبية فلا اله الا هو ولا رب الا هو ، فكما ان ربوبية ما سواه ابطل الباطل فكذلك الهية ما سواه ، وقد جمع سبحانه بين هذين الأصلين في مواضع من كتابه كقوله (فاعبده وتوكل عليه) وقوله عن نبيه شعيب (وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) وقوله (وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده) وقوله (وتبتل اليـه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا) وقوله (قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب) وقوله عن الحنفاء اتباع ابراهيم عليه السلام (ربنا عليك توكلنا واليك انبنا) فهذه سبعة مواضع تنتظم هذين الاصلين الجامعين لمعنى التوحيد الذين لا سعادة للعبد بدونهما البتة فاذا تأله القلب بغير الله فدعاه واستغاث به في كشف كربة او شدة نزلت بـه وهتف باسمه في طلبها فقد اشرك ذلك الغير مع الله وتألهه بطلب ما لا يقدر عليه الا الله من ازالة شدة او كشف ملمة وكذلك اذا ذبح لله وتقرب اليه بهذا النسك ثم ذبح لغيره من الاولياء والصالحين وطلب منهم ان يشفعوا له عند الله فقداشرك بالله في هذا النسك غيره ، فان النسك عبادة لله فاذا نسك لغيره فقد اشرك مع الله وكذلك اذا نذر لله ونذر لغيره كان ذلك اشراكا به ولا ينفعه مع هذا الشرك اعتقاده ان هذا المدعو في جلب منفعة او دفع مضرة ، وان هذا الولي اذا ذبح له وتقرب اليه بشيء من ماله اذا لم يسمه اله ان ذلك لا يضره وان اعتقده ان الله هو الآله ينجيه من الشرك فذلك ظن الذين كفروا فويل

للذين كفروا من النار ، فان الحقائق لا تتغير بتغير اسمائها ولله در القائل حيث يقول في استحلال ما حرم الله بتغير الاسماء :

فاحتل على اسقاط كل فريضة وعلى حرام الله بالاحلال
واحتل على المظلوم يقلب ظالما وعلى الظلوم بضد تلك الحال
واقلب وحول فالتحيل كله في القلب والتحويل ذو اعمال
ان كنت تفهم ذا ظفرت بكل ما تبغي من الافعال والاقوال !
واحتل على شرب المدام وسمها غير اسمها واللفظ ذو احمال !
واحتل على اكل الربا واهجر شنا عة لفظها واحتل على الانذال !
واحتل على وطء الحرام ولا تقل هذا زنا وانكح رخي البال !

فصل

ولنختم الجواب بما هو من اوضح الواضحات واصرح الدلائل والبينات على بطلان دعوى من اعتبر الالفاظ دون الحقائق بما ذكره شيخنا الشيخ الامام وعلم الهداة الاعلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن في (فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد) الذي الفه شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى قال رحمه الله تعالى : قوله (باب من تبرك بشجر او حجر ونحوهما كبقعة او قبر ونحو ذلك اي فهو مشرك) قوله وقول الله تعالى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الايات ثم ذكر كلام المفسرين من اهل العلم عليها ثم قال رحمه الله تعالى فمطابقة الآية للترجمة من جهة ان عباد هذه الاوثان انما كانوا يعتقدون حصول البركة منها بتعظيمها ودعائها والاستغاثة بها والاعتماد عليها وحصول ما يرجونه منها ويؤملونه ببركتها وشفاعتها وغير ذلك فالتبرك بقبور الصالحين كاللات وبالاشجار والاحجار كالعزى ومناة من جملة فعل اولئك المشركين مع تلك الاوثان فمن فعل مثل ذلك واعتقد في قبر او حجر أو شجر فقد ضاهي عبد هذه الأوثان فيما كانوا يفعلونه معها من هذا الشرك

على أن الواقع مع هؤلاء المشركين مع معبوديهم أعظم مما وقع من أولئك فالله المستعان .

ثم قال رحمه الله تعالى (قوله عن أبي واقد الليثى قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة ، فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، قال : الله أكبر انها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسي : اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم » رواه الترمذي وصححه). أبو واقد الليثى اسمه الحارث بن عوف. وفي الباب عن ابي سعيد وابي هريرة قاله الترمذي وقد رواه احمد وأبو يعلى وابن ابي شيبة وللنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني بنحوه قال رحمه الله قوله وللمشركين سدرة يعكفون عندها العكوف هو الاقامة على الشيء في المكان ومنه قول الخليل عليه السلام « ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون » وكان عكوف المشركين عند تلك السدرة تبركا بها وتعظيما لها وفي حديث عمر وكان يناط بها السلاح فسميت ذات أنواط وكانت تعبد من دون الله قوله وينوطون بها أسلحتهم أي يعلقونها عليها للبركة قلت ففي هذا بيان أن عبادتهم لها بالتعظيم والعكوف والتبرك وبهذه الامور الثلاثة عبدت الاشجار ونحوها قوله « اجعل لنا ذات أنواط » قال أبو السعادات : سألوه أن يجعل لها مثلها فنهاهم عن ذلك وأنواط جمع نوط وهى مصدر وسمى به المنوط ظنوا أن هذا امر محبوب عند الله وقصدوا التقرب به وإلا فهم أجل قدراً من أن يقصدوا مخالفة النبي ﷺ قوله ، فقال النبي ﷺ الله أكبر وفي رواية سبحان الله والمراد تعظيم الله تعالى وتنزيهه عن هذا الشرك بأي نوع كان مما لا يجوز أن يطلب أو يقصد به غير الله وكان النبي ﷺ يستعمل التكبير والتسبيح في حال التعجب تعظيما لله وتنزيها له اذا سمع من احد ما لا يليق بالله مما فيه هضم للربوبية والالهية . قوله انها السنن بضم السين اي الطرق قوله « قلتم والذي نفسي

بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسي اجعل لنا الها كما لهم آلهة » فشبه مقالتهم هذه بقول بني اسرائيل بجامع ان كلا طلب ان يجعل له ما يألهه ويعبده من دون الله وان اختلف اللفظان فالمعني واحد فتغير الاسم لا يغير الحقيقة ففيه الخوف من الشرك وأن الانسان قد يستحسن شيئاً يظنه يقربه الي الله وهو ابعد ما يبعده من رحمته ويقربه من سخطه ولا يعرف هذا علي الحقيقة إلا من عرف ما وقع في هذه الازمان من كثير من العلماء والعباد مع ارباب القبور من الغلو فيها وصرف جل العبادة لها ويحسبون انهم على شيء وهو الذنب الذي لا يغفره الله ، قال الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل الشامي المعروف بابن أبي شامة في كتاب (البدع والحوادث) ومن هذا القسم أيضاً ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان العامة بتخليق الحيطان والعمد واسراج مواضع مخصوصة في كل بلد يحكي لهم بها حاك أنه رأي في منام بها أحدا ممن شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم لفرائض الله تعالى وسننه ويظنون أنهم متقربون بذلك ثم يتجاوزون هذا الى أن يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لها وهي من عيون وشجر وحائط وحجر وفي مدينة دمشق من ذلك مواضع متعددة كعوينة الحمي خارج باب توما والعمود المخلق داخل باب الصغير والشجرة الملعونة خارج باب النصر في نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها فما أشبهها بذات أنواط الواردة في الحديث انتهي . وذكر ابن القيم رحمه الله نحو ما ذكره أبو شامة ثم قال فما أسرع أهل الشرك الى اتخاذ الاوثان من دون الله ولو كانت ما كانت ويقولون ان هذا الحجر أو هذه الشجرة وهذه العين تقبل النذر أى تقبل العبادة من دون الله فان النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر الي المنذور له وسيأتي ما يتعلق بهذا الباب عند قوله « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد » وفي هذه الجملة من الفوائد أن مايفعله من يعتقد في الاشجار والقبور والاحجار من التبرك بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك ولا يغتر بالعوام والطغام

ولا يستبعد كون الشرك بالله تعالى يقع في هذه الامة وذا كان بعض الصحابة ظنوا أن ذلك حسنا وطلبوه من النبي ﷺ حتي بين لهم ذلك كقول بني اسرائيل « اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة » وكيف لا يخفى على من هو دونهم في العلم والفضل بأضعاف مضاعفة مع غلبة الجهل وبعد العهد بأثار النبوة بل خفى عليهم عظائم الشرك في الالهية والربوبية فاكثروا فعله واتخذوه قربة وفيها ان الاعتبار في الاحكام بالمعانى لا بالاسمـــاء ولهذا جعل النبي ﷺ طلبتهم كطلبة بني اسرائيل ولم يلتفت الى كونهم سموه ذات انواط فالمشرك مشرك وان سمى شركه ما سماه كمن يسمى دعاء الاموات والذبح لهم والنذر ونحو ذلك تعظيما ومحبة فان ذلك هو الشرك وان سماه ما سماه وقس على ذلك) انتهى ما ذكره شيخنا رحمه الله في (فتح المجيد) فتأمل رحمك الله قوله ، فشبه مقالتهم هذه بقول بني اسرائيل بجامع ان كلا طلب ان يجعل له ما يألهه ويعبده من دون الله وان اختلف اللفظان فالمعنى واحد فان تغير الاسم لا يغير الحقيقة ، وقوله بعد ذلك وفيها أن الاعتبار في الاحكام بالمعاني لا بالاسماء ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم طلبتهم كطلبة بني اسرائيل ولم يلتفت الي كونهم سموها ذات انواط فالمشرك مشرك وان سمى شركه ما سماه كمن سمي دعاء الاموات والذبيح لهم والنذر ونحو ذلك تعظيما ومحبة فان ذلك هو الشرك وان سماه ما سماه ثم تأمل ما ذكره المعترض بقوله فان قلت الجاهلية يقولون [illegible] كما يقول [illegible]

ايضا قلت لا سواء [illegible]

لا اله الا هو او ضربت عنقه على ان [illegible]

عنده اعتقاد وهو ان الولي اذا اطاع الله [illegible]

شفاعته ويرجو نفعه لا انه اله مع الله [illegible] قول

لا اله الا الله حتى ضربت عنقه زاعماً ان [illegible] مع الله ويسميه ربا و[illegible]

آخر [illegible] واعتبر هذا المعترض الجاهل [illegible] الاسماء دون [illegible]

بتسميه اهل الجاهلية من عبدة الاصنام والاوثان [illegible] التي

يعبدونها مع الله آلهة وأربابا ولم يعتبر معاني هذه الاسماء وحقائقها فان الاله هو الذى تألهه القلوب محبة واجلالاً وتعظيما وخوفا ورجاء ودعاء واستغاثة واستعانة وذبحا ونذرا وتوكلا وانابة وخشية ورهبة ورغبة فاذا تأله العبد غير الله بنوع من هذه الانواع فدعاه مع الله واستغاث به او استعان به او خافه او رجاه مع الله او طلب منه ما لا يقدر عليه لا الله او ذبح له او نذر له أو توكل عليه او صرف له من هذه العبادة شيئا فقد تألهه وعبده من دون الله وان لم يسم ذلك المعبود والمألوه الها وربا وسواء اعتقد التأثير منه او لم يعتقد فان الحقائق لا تتغير بتغير الاسماء كقولهم اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط بل شبه طلبتهم هذه بقول بني اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة كما أنه ﷺ لم يلتفت الى قول من قال «اجعل لنا ذات انواط» فالاعتبار بالحقائق والمعاني لا بالأسماء وهذا الكلام الذي ذكره هذا المعترض هو قول الكفار من اهل الجاهلية سواء بسواء ، ومن جهله وعدم علمه واطلاعه وتحقيقه قوله في آخر كلامه ومن هنا تعلم ان الكفار غير مقرين بتوحيد الالهية ولا الربوبية كما توهمه من توهمه من قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ، وقوله و (لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم قل من يرزقكم من السماء والارض) الى قوله (ليقولن الله) فهذا اقرار بتوحيد الخالقية والرازقية ونحوهما الى آخره ، فزعم هذا الجاهل ان الكفار غير مقرين بتوحيد الربوبية وانما اقروا بتوحيد الخالقية والرازقية ونحوهما وهذا عنده ليس بتوحيد الربوبية فهل بعد هذا الجهل جهل ينتهى اليه وهل سمعت ايها الموحد بأسمج من هذا الكلام؟وقد تقدم من كلام السيد الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني في «تطهير الاعتقاد» ما يبطل كلام هذا المزور المفترى ويناقضه بذلك تعلم وتتحقق قطعا ان هـــذا النظام وشرحه موضوع مكذوب عليه والله أعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على شرف المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وعلى آله وأصحابه وجميع التابعين وسلم تسليما كثيراً الى يوم الدين (والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله)

تم بحمـــــد الله